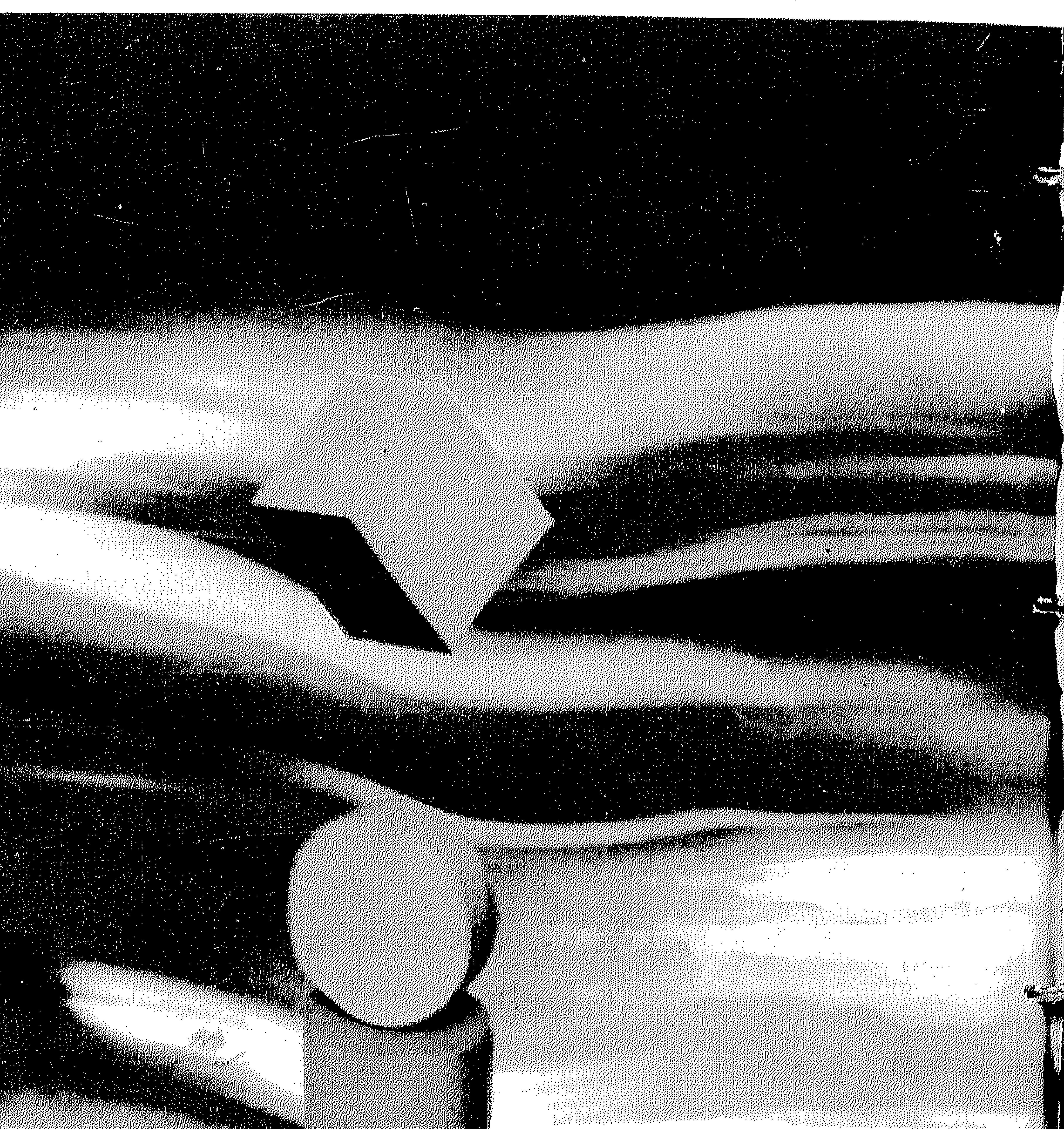
دكتور عاطف عدلي العبد

الإعلام وثقافة الطفل العربي

سلسلة ثقافية شهرية تصدر عن دار المعارف - العدد رقم ٦٠٣ - نوفمبر ١٩٩٥



اقرأ

سلسلة ثقافية شهرية
تصدر عن دار المعارف

[العدد ٦٠٣ نوفمبر ١٩٩٥]

رئيس التحرير: رجب البنا

الغلاف للفنان : محمد ابـراهيـم

الإعلام وثقافة الطفل العربى

دكتور عاطف عدلى العبد

مستشار الرأى العام والدراسات الإعلامية

أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة



إن الذين عنوا بإنشـاء هـذه السلسلة ونشرها ، لم يفكروا إلا فى شىء واحد ، هو نشر الثقافة من حيث هى ثقافة ، لا يريدون إلا أن يقرأ أبناء الشعوب العربيـة . وأن ينتفعوا ، وأن تـدعـوهـم هذه القـراءة إلى الاستزادة من الثقـافة ، والطموح إلى حياة عقليـة أرقى وأخصب من الحياة العقليـة التى نحيـاهـا .

طـه حسين

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة ج . م . ع .

مقدمة

تعد تنمية الطفولة ورعايتها العامل الأساسى فى التنمية الشاملة ، لأن الرعاية السليمة للطفولة تمثل المستقبل المزدهر لأى أمة ، ويتطلب ذلك ضرورة الاستجابة لاحتياجات الطفل الأساسية ، والاعتماد على التخطيط العلمى وتوفير الموارد البشرية والمادية لتنشئة الطفل ورعايته فى مراحل نموه المختلفة ، وتزداد أهمية ذلك بالنسبة للطفل العربى ، فزيادة السكان بمعدل ٣,١٪ سنويًا أدت إلى اتساع قاعدة الهرم السكانى إذ تبلغ النسبة المئوية لعدد الأطفال أقل من ١٦ سنة ٤٥٪ من مجموع السكان ، وتعد أعلى نسبة للطفولة فى العالم ، ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى رعاية شاملة صحية وغذائية وتعليمية واجتماعية وثقافية وإعلامية .

ومما يزيد من تفاقم المشاكل أن الوطن العربى يواجه قلة الموارد الطبيعية بالإضافة إلى سوء استغلالها ، وتؤدى الزيادة الكبيرة فى أعداد الأطفال عامًا بعد عام إلى مضاعفة الأعباء التى تتحملها ميزانيات حكومات الدول العربية فى مجالات : الصحة والتعليم والثقافة والإعلام .

وتشير الدراسات إلى أن العديد من الخدمات الموجهة للطفل فى هذه المجالات غير كافية فى بعض الدول العربية بالإضافة إلى غياب التنسيق بين المؤسسات المعنية بالطفل على المستويين : القطرى والقومى .

وهذه الدراسات أشارت إلى أن الطفل العربى يشكل ما يقرب من نصف المجتمع ، ويوجد تفاوت شديد فى مستويات المعيشة من دولة إلى أخرى ، كما ينشأ عدد كبير من الأطفال العرب فى كنف والدين أميين وتجهل أمهاتهم فى معظم الأحوال القراءة والكتابة ، كما يرتفع معدل الوفيات بين الأطفال ، ويعمل الأطفال – على الرغم من أن القوانين تحرم تشغيلهم تحت ١٢ سنة – وأدت عملية التحضر – بما فى ذلك دخول المرأة بشكل متزايد فى سوق العمل ، وتغلغل الدولة فى مختلف نواحى الحياة الاجتماعية للسكان – إلى انكماش نسبى فى دور الأسرة فى تربية الأطفال ، وزاد تعرض الأطفال لوسائل الإعلام وخاصة التلفزيون ، بل أصبح تعرضهم – للأسف – غير علمى ، فالأطفال يشاهدون التلفزيون معظم – إن لم يكن كل – ساعات الإرسال ، ويشاهدون ما يناسبهم وما لايناسبهم ، ما يفيدهم وما يضرهم ، بل إن بعض الأمهات يعتمدن على التلفزيون كجليس للأطفال أثناء قيامهن بالأعمال المنزلية ، وتكمن الخطورة فى جانبين : أولهما أن الأطفال يشاهدون فى الغالب المواد التلفزيونية المعدة للكبار ، وثانيهما أن هؤلاء الأطفال يجلسون بمفردهم أمام التلفزيون لانشغال الأمهات عنهم ، مما يزيد من احتمال التأثر بدرجة كبيرة ، فالطفل لا يجلس سلبيًا أمام جهاز التلفزيون ، وإنما كما شبهه هوفمان كقطعة الإسفنج التى تمتص

كل ما تتعرض له ، أو كما شبهت دراسة أخرى تأثير التلفزيون بأثر الحمام الدافئ الذى يجعله مستسلمًا دون مقاومة لما يقدمة من أنماط وصور للأفراد والمواقف والسلوك وتتناول هذه الدراسة دور وسائل الإعلام فى ثقافة الأطفال وتتكون من ثلاثة مباحث : يتناول المبحث الأول واقع وسائل الإعلام الموجهة للطفل ويدور المبحث الثانى حول الجوانب الإيجابية لتأثير وسائل الإعلام على ثقافة الطفل ، بينما يتضمن المبحث الثالث الجوانب السلبية لتأثير وسائل الإعلام على ثقافة الأطفال ، ويركز على تأثير هذه الوسائل فى مجال واحد هو نشر الرعب والعنف والجنس .

المبحث الأول

واقع وسائل الإعلام الموجهة للطفل العربى

أولاً : واقع برامج الأطفال التلفزيونية :

تساعد خصائص التلفزيون كوسيلة اتصال على أن يكون أكثر وسائل الاتصال التى يتعرض لها الأطفال فى الوطن العربى ، ولذلك أشارت الدراسات التى أجريت منذ الستينات إلى تعاظم مكانته عند الأطفال ، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣ – ١٦ سنة ، إذ يشاهدونه ست ساعات يوميًّا ، ووجد بوستمان أنه بين العمر ٦ – ١٨ سنة ينفق الطفل حوالى ١٥٠٠٠ – ١٦٠٠٠ ساعة أمام التلفزيون بينما لا تستهلك المدرسة من وقته إلا حوالى ١٣٠٠٠ ساعة..

وأشارت الدراسات الأجنبية والعربية ، التى أجريت على الطفل فى عدة دول إلى أن إقبال الأطفال على مشاهدة التلفزيون سلوك اتصالى شائع بغض النظر عن : النوع أو السن أو منطقة الإقامة أو المستوى التعليمى أو الدولة .

وأشارت هذه الدراسات إلى أن الأطفال يقبلون على مشاهدة البرامج التلفزيونية الموجهة لهم كما يقبلون على مشاهدة البرامج المعدة لغيرهم أيضًا .

وعلى الرغم من أن هيئات التلفزيون العربية تولى اهتمامًا كبيرًا لبرامج الأطفال ، وتخصص جزءًا من ساعات إرسالها لهذه البرامج ، وعلى الرغم من أهمية برامج الأطفال التلفزيونية ودورها فى تثقيف الطفل العربى وإمداده بالمعلومات والقيم ، فلا تزال تعانى هذه البرامج من العديد من المعوقات والمشاكل ، وتفتقر المكتبة الإعلامية العربية إلى دراسات شاملة ومقارنة حول واقع هذه البرامج فى معظم الدول العربية .

ورغبة فى التعرف على واقع هذه البرامج فى الوطن العربى بأسلوب علمي ، أجرينا دراسة ميدانية بتكليف من اتحاد إذاعات الدول العربية أواخر عام ١٩٨٥ ، وأسفرت هذه الدراسة التى أجريناها فى ست دول عربية عن عدة نتائج ، منها أن هذه البرامج تسعى إلى تحقيق عدة أهداف منها : توجيه الأطفال إلى الأنماط السلوكية المقبولة اجتماعيًّا ، وتنمية ملكات الطفل العقلية وتنشيط مداركه وتنمية معلوماته وتسليته ، وتنمية الروح الوطنية عنده ، وتبين أن الأطفال يشاركون فى بعض برامج الأطفال التلفزيونية ، كما تبين وجود تخطيط لهذه البرامج بصفة دائمة فى ٦٦,٧٪ من الدول العربية عينة الدراسة ، وأهم الأساليب المتبعة فى التخطيط هى التخطيط لدورة تلفزيونية واحدة فقط .

كما يوجد تقييم بصورة دورية لبرامج الأطفال فى ٥٠٪ فقط من الدول العربية عينة الدراسة ، وأجرت دولتان فقط بحوثًا حول هذه البرامج وتعقد ثلاث دول فقط دورات تدريبية للعاملين فى برامج

الأطفال ، كما توجد رقابة على المضمون الأجنبى فى هذه الدول عينة الدراسة : الجزائر ، تونس ، سوريا ، الأردن ، الكويت ، السعودية .

ورغبة فى التعرف على مدى التطور الذى حدث فى برامج الأطفال التلفزيونية العربية منذ عام ١٩٨٥ ، والوقوف على واقع هذه البرامج بعد مرور فترة زمنية - معقولة نسبيًا - أجرينا للمجلس العربى للطفولة والتنمية دراسة تتبعية ، واستخدمنا نفس استمارة الاستبيان السابقة ، بعد إجراء بعض التعديلات الطفيفة عليها ، وتم استكمالها شكلاً ومضمونًا بحيث تلبى الاحتياجات البحثية المطلوبة وعرضت على لجنة استشارية من الخبراء فى مجالات ثقافة الطفل خلال شهر يونية ١٩٨٨ .

وأسفرت هذه الدراسة التى أجريناها فى ١٣ دولة عربية ، عن اهتمام الدول العربية عينة الدراسة بتقديم برامج للأطفال ، إذ تذيع ٨ دول أقل من ٨ برامج للأطفال أسبوعيًا ، ويتراوح ما تذيعه باقى الدول ما بين برنامجين وثلاثين برنامجًا أسبوعيًا ، وتعانى هذه البرامج من عدم استخدام الأسلوب العلمى فى تقييمها ، إذ أن الاجتهاد الشخصى من جانب أسر برامج الأطفال يشكل ٢٦,٨٪ من الأساليب المتبعة فى التقييم ، ولم تجر أية بحوث فى ٦١,٥٪ من الدول عينة الدراسة حول هذه البرامج على الرغم من أن نجاح الهيئات الإذاعية والتلفزيونية فى أداء رسالتها ، على الوجه الأكمل لا يتحقق إلا من خلال اعتمادها على البحوث ومعطياتها العلمية من أدوات ، ووسائل وضع الخطط وتقييم البرامج وتحقيق التواصل مع المستمعين والمشاهدين ، كما أن ٦٩,٢٪ من العاملين فى هذه البرامج لم يتلقوا أية دورات تدريبية فى

مجال ثقافة الطفل ، وتعتمد هذه البرامج على المضمون الأجنبى بصفة شبه تامة ، وأهم المواد التى يتم استيرادها : الرسوم المتحركة (٢٢,٨٪) ، مسلسلات الأطفال (١٩,٤٪) ، أفلام الأطفال (١٤٪) ، أغانى الأطفال (١٢,٣٪) ، السيرك والأكروبات (١٠,٥٪) ، وبرامج أطفال كاملة (٧٪) .

وتبين أن هذه البرامج تعانى من العديد من المشكلات من أهمها : عدم توافر الكتاب والمخرجين والمقدمين الأكفاء (١٨,٧٪) ، عدم توافر الاستديوهات بالكم والكيف المناسبين (١٠,٩٪) ، ضآلة ميزانية برامج الأطفال التلفزيونية (١٠,٩٪) ، قلة الدورات التدريبية لمقدمى ومعدى ومخرجى هذه البرامج (١٠,٩٪) ، عدم التخطيط لبرامج الأطفال التلفزيونية (٧,٨٪) ، كثرة المضمون الأجنبى (٧,٨٪) ، عدم إقبال الأطفال على المشاركة فى البرامج أثناء العام الدراسى ، قلة التصوير الخارجى ، وتكرار بعض الفقرات (٦,٣٪ لكل منهم) .

ولعل أخطر ما يواجه برامج الأطفال ويهدد دورها فى تثقيف الطفل العربى اعتمادها على المضمون الأجنبى– كما سيتضح فيما بعد – إذ يهدد هذا المضمون الذاتية الثقافية للمجتمعات التى يعرض فيها ، وقد يكون من العوامل التى تساعد على اهتزاز أنماط القيم السائدة فى المجتمع . وتزداد الخطورة حينما يشاهده الأطفال والشباب حيث ينظرون إلى ما يشاهدونه على الشاشة كواقع ، فلقد تبين من الدراسة التحليلية لمضمون عينة من المضمون الأجنبى المذاع فى التلفزيون المصرى خلال ثلاثة شهور ، أن القيم السلبية تشكل ٤٦,١٧٪ من مجموع

القيم التى عكسها ، حيث يركز على دور الفرد بصفة أساسية دون النظر إلى المجموع ، ويستخدم القسوة والعنف كوسيلة لحل الصراع ، ويتعصب بشدة للمجتمع الأمريكى حيث تعكس المسلسلات الأمريكية عظمة الأمريكى والمزايا التى يتمتع بها هذا الشعب ، كما تظهر شعوب الدول الأخرى فى صورة سيئة وتصفهم بالجهل والتأخر ، وتزداد خطورة هذا المضمون الأجنبي من أنه قد يترك آثارًا بطرق غير مباشرة على المشاهدين - وخاصة الأطفال - حيث يركز على جوانب العنف والجريمة - كما سنرى فيما بعد عند حديثنا عن الجوانب السلبية - ويروج لجوانب الانحلال الخلقى ، ويبرز ضعف الروابط الأسرية وانفصال الأبناء عن الآباء .

وتعتمد بعض برامج الأطفال التلفزيونية على المضمون الأجنبى اعتمادًا تامًّا كبرامج : سينما الأطفال ، وما يطلبه الأطفال ، وحواديت العرايس ، وحواديت عالمية ، أو جزئيًّا كبرامج : صباح الخير ومسرح العرايس بجمهورية مصر العربية على سبيل المثال ، كما أن معظم الرسوم المتحركة التى تذيعها الدول العربية أجنبية ويلاحظ على المضمون الأجنبى الذى تعرضه برامج الأطفال ما يلى :

- يمكن أن يؤدى الاعتماد على المواد الأجنبية الموجهة للأطفال إلى إغراق الأطفال فيما لا يفيد ، ويمنعهم من البحث عما يفيد ، وقد يؤدى إلى تثبيت قيم ومفاهيم خاطئة وضارة بالمجتمع .

- لا تتبنى كثير من المواد الأجنبية الموجهة للأطفال - إذ تجاوزنا

عما تتضمنه مما لا يلائم الطفل العربى - ما يهمنا أن ننميه فى أطفالنا ولا تؤكد على المعلومات والقيم التى لا بد للطفل العربى أن يعايشها .

- يدور معظم المضمون الأجنبى - وخاصة الرسوم المتحركة - حول الشر والجريمة والغش وينتصر الشر فى بعضها مما يوحى للطفل بأن الشر والشرير يفوزان فى النهاية . - والإكثار من الألعاب السحرية ، التى كثيرًا ما توقع الطفل المشاهد فى حيرة وقلق ، وتشعره بالعجز أمام قدرة طفل آخر فى سنه .

- يقدم معظم المضمون الأجنبى بدون ترجمة مكتوبة ، وفى الحالات القليلة التى توجد فيها هذه الترجمة ، تكون بحروف صغيرة وسريعة (مثل حلقات برنامج : حواديت عالمية الذى أذيع على البرنامج الثانى بتلفزيون جمهورية مصر العربية) .

- الإكثار من الأغانى الأجنبية بدون ترجمة مكتوبة لكلماتها ، أو شرح وتعريف لمعانيها يمكن الطفل المشاهد من فهم ما يراه ، وبذلك تتحول الأغنية بالنسبة له إلى مجموعة من الأنغام الموسيقية بلا أى معنى يفهمه أو يستفيد منه ، وتكون حركة الأداء بلا معنى لارتباطها بمضمون ما تحكيه من كلمات .

ثانيًا - واقع برامج الأطفال الإذاعية :

تعتبر الإذاعة وسيلة اتصال متميزة حيث يصل إرسالها إلى أماكن عديدة متخطيًا الحواجز الطبيعية كالجبال والأنهار - والمصطنعة - كسوء العلاقات بين الدول ، وقلة المواصلات ، وخاصة مع اتجاه الدول العربية

إلى زيادة قوة إرسالها الإذاعى ، بالإضافة إلى انتشار أجهزة الاستقبال الإذاعى فى العالم حتى بلغت مليارًا ومائتى مليون وثلاثمائة وستة عشر ألفًا وثمانمائة وستة وثلاثين جهازًا بالإضافة إلى رخص أسعارها ، وسهولة استخدامها ، وعدم احتياج الاستماع إليها إلى معرفة القراءة والكتابة .

كما تعتبر الإذاعة وسيلة مناسبة للطفل لمقدرتها على إثارة خياله ، يعاونها فى ذلك المؤثرات الصوتية ، كالموسيقى والأصوات الطبيعية التى توحى للطفل بمعان مختلفة ، وتثير فيه الانفعالات والأحاسيس ، وتقرب إلى مفهومه ما يصعب عليه فهمه .

وتولى الإذاعة فى الدول العربية اهتمامًا واضحًا ببرامج الأطفال ، إلا أن الدراسات السابقة أشارت إلى أن هذه البرامج تواجهها عدة معوقات على المستوى العربى بصفة عامة أو على مستوى بعض الدول بصفة خاصة ، ومما توصلنا إلى رصده فى دراسة سابقة لنا أجريناها للمجلس العربى للطفولة والتنمية فى ١٣ دولة عربية ، وجود برامج أطفال إذاعية فى ٩٢٫٣٪ من الدول عينة الدراسة إذ لا تذاع برامج للأطفال من إذاعة جيبوتى ، وتذيع ٤١٫٩٪ من هذه الدول برنامجًا واحدًا بينما يتراوح ما تذيعه باقى الدول ما بين برنامجين و ١٢ برنامجًا أسبوعيًا ، وتبين أن هذه البرامج تواجه مشاكل مماثلة لما تواجهه البرامج التلفزيونية – والتى سبق الإشارة إليها – بالإضافة إلى ما يلى :

– قلة الاستماع إلى برامج الأطفال الإذاعية فتبين من دراسة ميدانية أجريت على ٣٦٥ طفلاً وطفلة فى عدة مدارس بمركزى : الزقازيق بمحافظة الشرقية ، وملوى بمحافظة المنيا بجمهورية مصر العربية ، أن ٣,٢٩٪ فقط يستمعون إلى برامج الأطفال الإذاعية ، وتبين من دراسة مصرية أخرى أجريناها على ٤٠٠ طفل وطفلة بالحضر والريف أن ١,٧٥٪ منهم فقط يستمعون إلى برامج الأطفال الإذاعية ، وتبين من استطلاع آراء ورغبات الأطفال فى برامجهم من إذاعتى الجمهورية العراقية أن ١٩,٤٪ من العينة يستمعون إلى هذه البرامج .

– قلة الوقت المخصص لبرامج الأطفال حيث لا يتجاوز ١٪ من إجمالى الإرسال الإذاعى فى مصر و ٠,٩٪ من إجمالى الإرسال الإذاعى القطرى اليومى على سبيل المثال .

– عدم وجود فلسفة شاملة أو خطة متكاملة لبرامج الأطفال الإذاعية فهى عبارة عن متفرقات أو منوعات وشذرات لا يربط بينها إلا أنها موجهة للأطفال .

– غياب التنسيق بين الخدمات الإذاعية المختلفة فى حالة وجود أكثر من خدمة إذاعية حتى على مستوى الدولة الواحدة ، كما فى مصر ، فلا أحد يعرف ماذا يجرى فى برامج الأطفال الأخرى اللهم إلا بالصدفة البحتة .

– قلة عدد العاملين فى برامج الأطفال ، وأغلبهم لديه أعباء أخرى .

– وجود خلط بين ما يجب أن يقدم للصغار والناشئين وللأطفال

كل حسب معارفه وتجاربه ، الأمر الذى قد يصرف الكثيرين عن الاستماع بسبب تقديم برامج قد تكون أدنى أو أعلى من مستواهم .

– اتسمت برامج الأطفال بما يميز البرامج التعليمية من سمات فكانت تحشر فيها المعلومات وتتناول موضوعات قريبة من المقررات المدرسية ، لكنها بدأت في السنوات الأخيرة فى بعض الدول تنطلق منطلقًا جديدًا بحيث توفر للأطفال مضمونًا ثقافيًا ، ومتعة فى الوقت نفسه حيث وجه النقد إلى الطرق القديمة التى تكتفى بإلقاء الموضوعات بصورة بعيدة عن التجسيد الفنى .

ثالثًا – واقع سينما الأطفال :

أشارت الدراسات السابقة إلى أن السينما من أهم وسائل الاتصال ، وتتزايد أهميتها فى الدول العربية حيث ترتفع فيها نسبة الأمية ، وتزداد أهمية السينما للأطفال ، لأن لديهم الاستعداد والقابلية للاستجابة الشاملة السريعة لفهم لغة وحركة الصورة أكثر من أى شىء آخر ، وعلى الرغم من أن العالم العربى عرف السينما عام ١٨٩٦ ، حيث عرض فى أحد مقاهى مدينة الإسكندرية فيلمًا مصنوعا فى فرنسا ، فإن التخطيط لإخراج أفلام للأطفال العرب بدأ فى بداية الستينات ، واتضح أن أول فيلم كان عن الصغار وليس للصغار ، وفى عام ١٩٦٥ أنتجت هيئة السينما فيلم رسوم متحركة مدته ١٥ دقيقة ، وبعدها بعام ، أنتج المركز القومى للأفلام التسجيلية فيلمين تسجيليين : أحدهما عن حديقة الحيوان والآخر عن متحف السكك الحديدية ، وفى

السبعينات أنتجت إدارة أفلام التلفزيون فيلمين من أفلام المغامرات ، وفى عام ١٩٧٥ أنتجت نفس الإدارة أربعة أفلام تلفزيونية ، وأنتجت الثقافة الجماهيرية ثلاثة أفلام للأطفال ، وتوالى إنتاج أفلام سينمائية للأطفال ، ولكن بشكل محدود .

وتبين لنا من الدراسات التى أجريناها فى مجال سينما الأطفال أن إنتاج أفلام الأطفال تواجهه عدة عقبات : أولها وأهمها هو رأس المال اللازم لإنتاج مثل هذه الأفلام ، كما توجد على مستوى الفيلم نفسه صعوبتان : الأولى تتعلق بالإخراج إذ يتحتم على مخرج الفيلم وضع نفسه مكان الطفل الذى سيشاهد ذلك الفيلم ، وأن ينظر إلى الأمور ، لا بنظرته هو أى بنظرة الشخص البالغ ، وإنما بنظرة الطفل الصغير الذى يعجبه هذا ولا يعجبه ذاك ، وتتمثل الصعوبة الثانية فى بطل الفيلم فالأطفال يسعدهم مثلاً أن يروا دور البطولة مسندًا إلى أطفال مثلهم ، ومن الصعب العثور على أطفال يمكنهم إتقان هذا العمل بالإضافة إلى عقبات أخرى تتصل بأدوار البطولة وقوانين العمل الخاصة بالأطفال وطول الفيلم .

كما تبين من دراسة ميدانية أجريناها للمجلس العربى للطفولة والتنمية فى ١٢ دولة عربية أن أفلام الأطفال تعرض فى ٨٨,٣٪ من هذه الدول ، وأهم الجهات التى تعرضها : التلفزيون (١٠٠٪) ، دور السينما (٥٠٪) ، المدارس (٤٠٪) ، قوافل الثقافة (٢٠٪) ، الساحات الشعبية (٢٠٪) ، ومعظم ما يعرض عبارة عن مضمون أجنبى وتعتمد جميع الدول على الاستيراد ، وأهم موضوعات أفلام الأطفال التى تعرض هى :

الرسوم المتحركة (١٠٠٪) ، المنوعات (٧٠٪) ، الأفلام الدرامية (٧٠٪) ، والأفلام التسجيلية (٦٠٪) .

وتبين من دراسة سابقة لنا أن سينما الأطفال تعانى من عدة معوقات منها : مجموعة المشكلات المشتركة ، التى تعانى منها السينما العربية بصفة عامة : كقلة دور العرض السينمائى ، سيطرة القطاع الخاص ، سوق التوزيع المحدودة ، اللغة العربية الواحدة المفقودة ، قلة الكوادر والإمكانيات الفنية ، بالإضافة إلى مشكلات خاصة بسينما الأطفال ، مثل اعتماد عروضها سواء على الأطفال مباشرة فى المدارس ، أو النوادى أو من خلال دور السينما ، أو برامج التلفزيون على الأفلام الأجنبية .

رابعًا – واقع صحف ومجلات الأطفال :

إن لصحافة الأطفال دورها البالغ فى تنمية الطفولة عقليًا وعاطفيًا واجتماعيًا لأنها أداة توجيه ، وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفنى وتكوين عادات ، ونقل قيم ومعلومات وأفكار ، وتجيب على كثير من أسئلة الأطفال ، وتسعى إلى إشباع خيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية ، وهى بهذا تؤلف واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل فى وقت أصبحت فيه الثقافة أبرز الخصائص التى تميز هذا الفرد عن ذاك ، وهذا الشعب عن ذاك ، ويرى أحد المتخصصين القلائل فى صحف الأطفال أن الصحيفة لا تقل فى رسالتها عن الأسرة بالنسبة للطفل ، وتلعب دورًا هامًا فى عملية تثقيفية وتشكيل شخصيته كما يقع على عاتقها مسئولية توسيع دائرة معارفه .

وعلى الرغم من أهمية صحافة الأطفال فى الوطن العربى ، فإن المكتبة الإعلامية العربية ، تخلو من دراسات متكاملة حول واقعها فى الدول العربية وتقتصر الجهود المبذولة فى هذا الصدد على دراسات نظرية ، تتناول هذه الصحف بصفة عامة ، أو دراسات تاريخية تؤرخ لنشأتها وتطورها فى قطر من الأقطار العربية أو دراسات تحليلية لمضمون بعض صحف الأطفال فى أحد الأقطار العربية ، ونادرًا ما تتناول عادات وأنماط تعرض الأطفال لهذه الصحف وتأثيرها عليهم .

وتبين من دراسة ميدانية أعددناها للمجلس العربى للطفولة والتنمية عام ١٩٨٨ فى ١٣ دولة عربية ، وجود أبواب أو أركان للطفل فى صحف ومجلات ٩ دول بنسبة ٦٩,٢٣٪ من الدول العربية عينة الدراسة يغلب عليها الطابع الأسبوعى (٨٨,٨٨٪) وتشغل مساحات صغيرة إذ أن ٢١٪ منها تشغل ربع صفحة فأقل ويحرر المتخصصون فى ثقافة الطفل ٣٣,٣٣٪ منها فقط وتستكتب ٢٢,٢٢٪ منها بعض المتخصصين للكتابة فيها ، وأهم المضامين التى تركز عليها : المعلومات العامة (١٠٠٪) ، القصص (١٠٠٪) ، الهوايات (٨٨,٩٪) ، التسلية (٨٨,٩١٪) ، والأخبار (٤٤,٤٪) .

كما تبين من هذه الدراسة صدور جرائد أو مجلات للأطفال فى ٧٦,٩٪ من إجمالى الدول العربية عينة الدراسة ، وتوقف بعض هذه الجرائد والمجلات الموجهة للأطفال فى ٦٩,٢٪ من الدول لعدة أسباب منها : أسباب مالية (١٠٠٪) ، عدم وجود متخصصين (٤٤,٤٪) ، ضعف التوزيع (٣٣,٣٪) ، وقطع الدعم الحكومى (٢٢,٢٪) .

كما تبين لنا من هذه الدراسة الاستطلاعية اعتماد أربع مجلات على المضمون الأجنبى ، منهم مجلتان تعتمدان اعتمادًا تامًّا على هذا المضمون ، هما مجلة ميكى ومجلة الرجل الخارق ، على الرغم مما أشارت إليه الدراسات الإعلامية - كما سبق وأوضحنا - من خطورة هذا المضمون الذى يشكل جزءًا من الغزو الثقافى وارتفاع نسبة ما يتضمنه من قيم سلبية .

وتبين من دراسة سابقة لنا أن صحف ومجلات الأطفال تعانى من مجموعة سلبيات من أهمها :

- ما تزال صحف ومجلات الأطفال فى حدود الندرة ، ومازال توزيعها ضئيلاً ، كما أن الأركان المخصصة للطفل فى الصحف والمجلات العربية قليلة وغير منتظمة .

- لا تناسب مجلات الأطفال إلا مرحلة التوسع فى القراءة من سن ٩ - ١٤ سنة ، بينما لا توجد مجلات لمرحلتى : ما قبل المدرسة ، وبداية القراءة .

- تعتمد مجلات الأطفال بدرجة كبيرة على المصادر الأجنبية بصفة عامة والمصادر الأمريكية بصفة خاصة ، بكل ما تحتويه من قيم غريبة عن حضارتنا وعاداتنا وتقاليدنا .

- تتحيز بعض مجلات الأطفال ضد المرأة ، حيث تبين من دراسة تحليلية لعينة من إعداد مجلة سمير التى تصدر فى جمهورية مصر العربية

أن نسبة الشخصيات النسائية لم تتجاوز ١٣٪ ، ولم تتعد الوظائف التى تمارسها المرأة الوظائف المساعدة .

– تتضمن بعض مجلات الأطفال بعض القيم السلبية ، حيث تبين من دراسة تحليلية لمضمون عينة من إعداد مجلتى سمير وميكى أن القيم السلبية تشكل ٥,٤٪ من إجمالى القيم ، وتزيد فى مجلة ميكى عن مجلة سمير (٧,٦٥٪ ، ٤,١٥٪) ، وأهم المجالات التى ظهرت فيها هذه القيم : المجال الاجتماعى (٣٦,٨٤٪) ، المجال الشخصى (٢٣,١٦٪) ، المجال الأخلاقى (١٨,٩٥٪) ، المجال الثقافى (١٤,٧٤٪) وقيم متنوعة (٦,٣١٪) .

– أصبح من سمات مجلات الأطفال ما يسمى : الكوميكس وهو شريط الصور المتوالية ويرى أحد خبراء ثقافة الطفل أن هذا المضمون فضيحة قومية ، لأنها بطبيعتها كصور متتالية لا تستطيع التعمق ، بل تكتفى بالحركة الخارجية ، وتفتعل الوقفات المثيرة المرهقة لأعصاب الطفل ، ولا تخلق الألفة بينه وبين الكلمة المطبوعة – التى هى سبيله فى المستقبل للمعارف والآداب والعلوم – ، وتحمل الأفكار العنصرية ، وتشغل الطفل العربى عن قوميته وتاريخه وقيمه وتراثه إلى عوالم وهمية عبر الزمان والمكان ، وتشوه الحقائق العلمية ، ولا تنمى خيال الطفل ، وتشجع الجريمة .

خامسًا – واقع كتب الأطفال :

تبدو أهمية القراءة من معرفة أن مراحل النمو العقلى عند الطفل تصل

مع العام الثانى عشر إلى مرحلة تكوين المفاهيم وفقا لجان بياجيه ، وهى مرحلة إذا ما وصل الطفل إليها دون تعلم القراءة والكتابة ، فإن مفاهيمه التى يكون قد كونها فى ظل الأمية ، ستكون ذات طبيعة خاصة أبسط ما توصف به هو المحدودية والسطحية ، خاصة أن مفاهيمه بمثابة قوالب أو أطر تستقبل الأفكار ، أو المعلومات ، فإن لم تتكون فى فترة مبكرة ، أو تكونت بشكل سطحى ، فمن المحتمل أن قدرتها على تلقى واكتساب المعرفة والتعامل مع فئاتها المختلفة سوف تتأثر بشكل حاد فى عصر أصبح فيه انتقال المعلومات يتم بمعدلات عالية ومكثفة ومعقدة عما كان يحدث فى الماضى .

ولذلك فإن طفل اليوم الذى يتعرض لهذا الكم من المعلومات وبهذا الإيقاع لا ينتظر منه أن يجيد استقبالها واستثمارها إذا كانت فئات التلقى والاكتساب نمت عنده على نحو خاطئ كما يحدث مثلاً فى ظل عدم المعرفة بالقراءة والكتابة .

وتوجد فكرة شائعة ، تصور أن الطفل لا حاجة به إلى الكتاب إلا بعد دخوله المدرسة وتعلمه القراءة ، فى حين أن الطفل الذى يترك بغير كتاب ، حتى سن المدرسة ، سيواجه صعوبات كثيرة فى علاقاته بالكتاب ، وقد لا يحب القراءة أو يقبل عليها بعد ذلك .

ومازال الكتاب يشكل ركيزة من ركائز ثقافة الطفل على الرغم من المنافسة الشديدة التى يلقاها من وسائل الإعلام المختلفة : المسموعة والمرئية والمقروءة ، وتلعب كتب الأطفال دورًا هامًا فى إشباع

حاجاتهم ، وتعتبر نوعًا من الترويج عن النفس ، وبالتالى نوعًا من اللعب الضرورى لحياتهم ونموهم ، كما تولد فيهم الاتجاه نحو الشاعرية والخيال ، وتساهم فى تكوين القيم الاجتماعية والأخلاقية والجمالية ، وتثرى ثقافتهم .

ولم تكن توجد قبل القرن التاسع عشر سوى بضعة كتب قليلة كتبت خصيصًا للأطفال ، فقد كانوا يقرءون كتبًا معدة أساسًا للكبار ، فيأخذون منها ما يستطيعون فهمه . وبدأ الاهتمام بالكتابة للأطفال العرب منذ أواخر القرن الماضى على يد رفاعة الطهطاوى ، إذ أن البداية الحقيقية لتوفير مواد قرائية مناسبة وبكميات كافية للأطفال ، تمثلت فى جهود كامل الكيلانى الذى أخرج عدة سلاسل للأطفال منذ بداية الثلاثينات من هذا القرن ، ومنذ ذلك التاريخ برز العديد من كتاب الأطفال الذين تمرسوا فى الكتابة للأطفال وتنوع إنتاجهم بين الاقتباس أو الترجمة والابتكار .

ويعانى كتاب الطفل من مجموعة سلبيات من أهمها :

– قلة كتب الأطفال حيث لا يتجاوز متوسط ما يصدر من كتب جديدة للأطفال مائة كتاب سنويا ، وتعانى كتب الأطفال من التناقض والانكماش بصورة واضحة .

– عدم وجود توازن بين مختلف أصناف المعرفة التى تتناولها كتب الأطفال ، حيث يغلب عليها القصص (٥٤٪) ، فالكتب الدينية (١٣,٤٦) ، بينما لم تشكل الكتب العلمية سوى ٦,٩١٪ من إجمالى

كتب الأطفال الصادرة خلال الفترة من عام ١٩٥٩ حتى ١٩٧٥ ، كما لم تتناول موضوعات أخرى هامة كالثقافة البدنية للطفل .

— إن بعض كتب الأطفال – على الرغم من قلتها – غير صالحة تربويًا للأطفال ، فلقد تبين من فحص الكتب الصادرة من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٧٧ وعددها ٨٥٩٩ كتابًا أن ١٤,٩٠٪ منها غير صالح تربويًا .

— قلة كتب الأطفال المناسبة للصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، بصفة خاصة وللأطفال في سن المدرسة الابتدائية بصفة عامة ، على الرغم من ضخامة أعداد الأطفال في هذه الفئة العمرية .

— ينقص كتب الأطفال الكثير من المعلومات التي يحتاج إليها الطفل العربي كالمعلومات العلمية والصحية ، كما ينقصها تناول مشكلات المجتمع والمفاهيم الناتجة عن التغير الحضاري بالمجتمع ، فلقد تبين من دراسة تحليلية لقصص الأطفال الشائعة أنه باستثناء قصة واحدة من أدب الرحلات ، لا تضيف ، معلومات جديدة ذات بال . كما تبين أن هذه القصص تشجع على الخضوع ، ولا تحظى الأنماط المستقلة فيها بأي تقدير ، وأثيب ٤٠٪ فقط ممن توافر عندهم دافع التحصيل ، وعوقب ١١٪ ، وترك ٤٩٪ دون جزاء مما يشير إلى قلة الوعي بضرورة إبراز فائدة التحصيل ولزومه لنمو شخصية الطفل وتفكيره العلمي .

— الإقبال على قراءة كتب الألغاز والجريمة التي لا تناسب موضوعاتها الطفل العربي . ويرى أحد خبراء الطفل أنه آن الأوان لكي

ننتبه إلى هذا اللون البشع من الغزو الثقافى الذى يستهدف الربح المادى فقط على حساب ثقافة الأطفال .

– لا يكاد طفل الريف أو البادية العربيان أن يجدا الكتاب لضآلة ميزانية المدرسة الابتدائية لشراء الكتب فى معظم الدول العربية ، وهى النافذة الوحيدة التى يمكن أن يجد الطفل فيها الكتاب بالقرية أو البادية ، نظرًا لعدم انتشار مكتبات الأطفال من ناحية ، وصعوبة الظروف الاقتصادية التى تحد من شراء ما يحتاجون إليه من كتب من ناحية أخرى .

– وتعانى كتب الأطفال من عدة مشاكل خاصة بها كندرة كتاب الأطفال والرسامين وارتفاع أسعار الكتب ، وغياب الخطط والبرامج التى ينبغى أن توضع لنشر كتاب الطفل ، وعدم وجود دار نشر متخصصة فى إنتاج كتب الأطفال إلا فى عدد محدود من الدول العربية ، إذ تبين من الدراسة الميدانية التى أعددناها بالاشتراك مع عبد التواب يوسف للمجلس العربى للطفولة والتنمية حول واقع كتب ومكتبات الأطفال فى ١٣ دولة عربية وجود مؤسسات متخصصة فى نشر كتب الأطفال فى ٣٨,٤٦٪ من هذه الدول ، وهى فى العراق ، السعودية ، السودان ، الأردن والبحرين ، ووجود دور نشر تنشر كتبًا للأطفال بالإضافة إلى أعمالها الأخرى فى ٩٢,٣٠٪ من الدول عينة الدراسة ، كما تبين عدم وجود مكتبات مخصصة لاطلاع الأطفال فى ٤٦,١٥٪ من هذه الدول .

سادسًا – واقع مسرح الأطفال :

إن المسرح وسيلة هامة مؤثرة ، ويمكن أن يكون تأثيره أقوى من تأثير أية وسيلة أخرى ، حيث أنه يصل إلى عمق الشخصية (الذات) ، ويربط بين هذه الذات وبين أعماق الآخرين من خلال توحد ضمير ووجدان وتفكير الجماعة حول مدرك واحد .

ويعتبر المسرح وسيلة اتصال هامة بالنسبة للأطفال : يشد إنتباههم ويثير حب الاستكشاف لديهم ، كما يعتبر من أهم وسائل تثقيفهم حيث يتعلمون منه أشياء جديدة . ويعدد أحد خبراء ثقافة الطفل الأهداف التى يحققها المسرح للأطفال ومنها : أنه يقدم وجهات نظر جديدة فى الأشياء والأشخاص والمواقف ، يشبع رغبة الأطفال في المعرفة والبحث بما يقدمه لهم من خبرات متنوعة ومعلومات ، وأساليب سلوك ، كما يساعد على دفع الأطفال على إلقاء الأسئلة والبحث عن المعلومات وكذلك يثير خيالهم .

وتتعدد أنواع المسرح ويمكن حصر أهمها فى المسرح التلقائى ، أو المسرح كلعب ، المسرح التعليمى القائم على نصوص معدة سلفًا ، مسرح العرائس ، المسرح المدرسى ، والمسرح الذى يقدمه الكبار للأطفال .

ولقد انتشرت مسارح الأطفال فى بعض دول أوروبا قبل الحرب العالمية الثانية ، وأنشئ أول مسرح للأطفال فى العالم العربى فى مصر ليلة ١٠ مارس ١٩٥٩ حيث بدأ مسرح العرائس ، وبدأ بعد ذلك

مسرح الأطفال التابع لمؤسسة المسرح والموسيقى ليلة ٢٦ يولية ١٩٦٦ بالإسكندرية ، وبدأ مسرح الطفل بالثقافة الجماهيرية عام ١٩٧١ وعلى الرغم من أهمية المسرح كوسط ثقافي مؤثر وفعال فى الوطن العربى فإنه يعانى من عدة معوقات من أهمها :

– عدم وجود مسرح قومى مستمر ، ومدعم للأطفال فى الدول العربية ، فلقد تبين من دراسة واقع مسرح الأطفال فى الوطن العربى التى أعددناها بالاشتراك مع عبد التواب يوسف فى ١٣ دولة عربية ، وجود مسارح خاصة بالأطفال فى ٧٥٪ من الدول عينة الدراسة ، بينما لا توجد هذه المسارح فى جيبوتى ، الإمارات العربية المتحدة وموريتانيا .

– عدم التخطيط المتكامل لتشجيع الكتابة والإخراج لأعمال مسرحية جيدة للأطفال .

– عدم وجود مكان واضح للنشاط الخاص ولا لتشجيعه فى مجال الأطفال .

– عدم وجود صلة واضحة بين التلفزيون والمدارس وبين مسارح الأطفال .

– عدم وجود فرق مسرحية للأطفال ، يتم التنافس فيما بينها ، سواء ارتبط بعض هذه الفرق بالتلفزيون أو كانت فرقًا لا علاقة لها بالتلفزيون ، كأن تكون فرقًا للأطفال الصغار ، وفرقًا للأطفال الكبار ، أو فرقًا تستوحى أعمالها من التراث الشعبى ... إلخ .

المبحث الثانى
مجالات التأثير الإيجابية لوسائل الإعلام
على ثقافة الطفل

** مقــدمة :

وعلى الرغم من كل السلبيات التى تواجه وسائل الإعلام العربية بصفة عامة والمضامين التى تقدمها للطفل بصفة خاصة ، إلا أنها تلعب دورًا فى تثقيفه يتمثل فى جانبين : أحدهما إيجابى من خلال إمداده بالمعلومات وخلق آراء عنده عن الموضوعات الجديدة عليه ، والمساهمة فى تكوين صور ذهنية عن الأفراد والمنشآت والدول ... إلخ وإشباع احتياجاته النفسية والاجتماعية ، ولذلك فإن المعلومات – كما سيتضح فيما بعد – التى يحصل عليها الطفل فى المدرسة ضئيلة إذا قيست بالمعارف التى تصل إليه عن طريق وسائل الإعلام ، ويتمثل الجانب السلبى لوسائل الإعلام على ثقافة الطفل فى مجالات عديدة ، أهمها ما تقدمه من مضامين عنف ورعب وجنس وخاصة مع بدء البث المباشر بالأقمار الصناعية وسنخصص لها المبحث الثالث ونستعرض فيما يلى أهم المجالات الإيجابية لوسائل الإعلام على ثقافة الأطفال :

أولا – دور وسائل الإعلام فى إمداد الطفل بالمعلومات :

** مدخـل :

إن عملية استقبال المعلومات تتركز فى عدد من الأعضاء والأجهزة هى أعضاء الاستقبال الحسى ، وتختص هذه الأعضاء باستقبال المعلومات عن التغييرات فى المناخ المحيط بالإنسان وإعادة إرسالها فى صورة متطورة إلى أجهزة التحليل والتعامل .

وعندما يولد الطفل ويفتح عينيه على الحياة لأول مرة ، فإن مخه سرعان ما يبدأ فى استقبال واختزان المعلومات عن الأشياء التى يراها حوله وتعتبر هذه اللقطات السريعة عن العالم المحيط به التى تسجل فى المخ – من خلال حاسة النظر – أولى المصادر عن المعلومات ، وقد ذكر بعض الخبراء أن المرء يحصل على المعلومات أو المعرفة الإنسانية عمومًا عن طريق الحواس الخمس ، وبعد عدة تجارب وجدوا أن الإنسان يحصل على معلوماته بالنسب المئوية الآتية : عن طريق البصر ٧٥٪ ، وعن طريق السمع ١٣٪ ، وعن طريق اللمس ٦٪ ، وعن طريق الشم ٣٪ ، وعن طريق التذوق ٣٪ .

وعلى الرغم من أن مخ الإنسان يتميز بسعته الضخمة فى اختزان المعلومات ، فإن حجمه يعتبر صغيرًا جدًّا عند مقارنته بالكميات الضخمة من المعلومات فى العالم ، فالفرد لا يمكنه أن يتعلم إلا جزءًا بسيطًا جدًّا من كل شىء معروف ، ومع هذا فإن المخ البشرى يستخدم فقط مقدرته الكلية خلال الفترة التى يعيشها الإنسان ، وعلاوة على هذا ،

فإن مجرد تذكر قطع كثيرة من المعلومات لا يعنى أن الفرد سوف يصبح شخصًا عالمًا أو حكيمًا ، ذلك أن المعرفة أو الحكمة يمكن أن ينتجا فقط من فهم المعلومات واستخدامها ، فالإنسان المتعلم والمفكر هو الذى يعرف كيفية ملاءمة معلوماته فى نمط تفكير يقود إلى الأداء الذكى ، والإنسان الحكيم هو الذى يمكنه تطبيق هذه الأنماط بطريقة بناءة على مشاكل الحياة .

(أ) حول دور وسائل الإعلام فى إمداد الطفل بالمعلومات :

نود فى البداية أن نحدد أننا نتحدث عن كيفية وصول المعلومات إلينا ، فإذا كانت عن طريق وسائل الإعلام ، فلابد أن نعترف أن لهذه الوسائل تأثيرًا هامًّا ، سواء أكانت معلومات الفرد عميقة أو ضحلة ، واسعة أو ضيقة حيث نحصل على معلومات عن الناس والمشاكل والأحداث أساسًا من وسائل الإعلام ، ويزيد التعرض لوسائل الإعلام من معلومات الطفل ، فمن المعروف أن الأفراد يخصصون فى المتوسط لوسائل الإعلام ما لا يقل عن ست ساعات يوميًّا ، ومن المحتم أن تعرض الفرد يوميًّا لهذه الوسائل لمدة ست ساعات يجعله يأخذ قدرًا كبيرًا من المعلومات منها ويحتفظ بها .

ولقد أوضحت العديد من الدراسات الميدانية العربية والأجنبية أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد معلومات الفرد بصفة عامة ، والطفل بصفة خاصة ، فالطفل لا يجلس سلبيًّا أمام جهاز التلفزيون مثلاً ، وإنما كما سبق وذكرنا تشبيه هوفمان له كقطعة الإسفنج التى تمتص كل

ما تتعرض له ، وهو ما أكدته بعض الدراسات التى أشارت إلى أن المعلومات التى يحصل عليها الفرد فى الدراسة ضئيلة إذا ما قيست بالمعلومات المتنوعة والآنية التى يستقيها من وسائل الإعلام ، وهو ما أكدته كذلك ندوتا : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ؟ ، حيث أوضحتا أن وسائل الإعلام المتعددة تمد الطفل بالمعلومات ، وهى تختلف من حيث وظيفتها الإعلامية ومن حيث أثرها ، وخاصة إذا قيست المدة التى يقضيها الطالب فى المدرسة حيث أن التعليم القصدى ، واعتبرناها لمدة أربع أو خمس ساعات ، فإن وسائل الإعلام تلاحقه أينما ذهب ، ولهذا يفوق أثرها فى الطفل أثر المدرسة فيه . ويكتسب التلفزيون أهمية خاصة بين وسائل الإعلام المختلفة حيث يتميز بأهمية خاصة عند الطفل ، لأنه جهاز قادر على الترفيه والتثقيف فى وقت واحد ، ومن ثم يؤثر على عقلية الطفل ووجدانه ، ويعتبر أداة هامة للتعليم المباشر إذ ينقل إلى الفرد المعلومات والمعارف والأخبار المحلية المختلفة ، ويقدم له الكثير من عادات وتقاليد الجماعات والمجتمعات المختلفة وتزداد أهمية التلفزيون فى مجال تثقيف الطفل لأنه يجذب انتباه الأطفال من سن سنتين تقريبًا ، ويقضى الأطفال فترة طويلة فى مشاهدته من ناحية ، واحتل مكان باقى وسائل الإعلام من ناحية أخرى ، ولأنه يخاطب حاستين من الحواس وهما حاستى البصر والسمع ، ومن المعروف أن الوسيلة التى تخاطب أكثر من حاسة من حواس الطفل يكون أثرها التعليمى أكثر عمقًا ودوامًا من الوسائل التى تخاطب حاسة واحدة فقط .

ويجمع التلفزيون بين الصوت والصورة ، ويكون مشهدًا يعتبر خلاصة إمكانات الراديو والسينما ، حيث يضيف التليفزيون إلى سحر الصوت إغراء الصورة المتحركة حيث تساعد الصورة عمومًا وحركات المذيع وتعبيرات وجهه فى توصيل الرسالة الإعلامية وتكملتها ، وتعتبر أولى العناصر الرئيسية المكونة للبرامج التلفزيونية ، ولذلك يفوق تأثير التلفزيون كل وسائل الاتصال الأخرى . فالصورة – كما يقول أحد الخبراء – تقوم مقام ألف كلمة أو كما ذهب خبير آخر إلى أنها تقوم مقام عشرة آلاف كلمة طبقًا للحكمة الصينية القديمة . وتؤدى وظيفتين بالنسبة للتلفزيون هما : وظيفة طبيعية ، تحدث تلقائيا بمجرد العرض التلفزيونى ، بمعنى أن برامج التلفزيون تعرض عن طريق الصور ، وبدونها لا يمكن أن يكون هناك عرض تليفزيونى ، ووظيفة فنية ، تصنع وتوظف لخدمة المضمون حيث أن وجود الصور فى التلفزيون يوصل بعض البرامج بفاعلية أكثر من برامج الراديو – كمباريات الملاكمة – وينقل حقيقة الشيء إلى المشاهد ، كما أنها من أولى العناصر الرئيسية المكونة للبرامج التلفزيونية ، بَل العنصر الجوهرى والأساسى الذى يُمكن من تحويل بعض الأفكار والمعلومات إلى صيغ صورية تساهم فى نقل مضمون البرامج بالأسلوب التلفزيونى حتى بدأ من الطبيعي أن يتكون لدى الناس ما يمكن ، أن يطلق عليه العقلية البصرية ، فالبصر وسيلة هامة من وسائل تحصيل المعلومات ، كما أن التجربة البصرية أكثر دوامًا وأعمق أثرًا من سائر التجارب سواء كانت سمعية ، أو لمسية ، أو ذوقية ، أو شمية ، وكما سبق القول فإن

٧٥٪ من المعرفة تكتسب عن طريق حاسة البصر و٨٨٪ عن طريق حاستى البصر والسمع ، وتأسيسًا على ذلك ، يمكن القول إن التلفزيون كوسيلة بصرية سمعية يمثل ٨٨٪ فى تحصيل المعرفة البشرية حيث تلعب الصورة دورًا كبيرًا فى الإدراك الحسى للمعلومات اللفظية التي تصاحبها .

وتوجد مجموعة من العوامل التى تزيد من أهمية الصورة بالنسبة للطفل منها :

- تجذب الصورة انتباه الفرد عامة والطفل خاصة وتستحوذ عليه بحيث تجعله لا يملك إلا التركيز عليها .

- تبرز الصورة المعلومات المصاحبة لها وتدعمها .

- تقرب الصورة الأماكن البعيدة ، وتكبر الأشياء الصغيرة ، وتصغر الأشياء الكبيرة ، وتظهر الأشياء المختفية .

- يميل الناس عامة ، والأطفال خاصة إلى تصديق المرئيات أكثر من اللفظيات .

- تزيد الصورة من استيعاب المعلومات وتذكرها حيث تتأثر الذاكرة بالصورة أكثر من الصوت ، وقد أجريت بعض التجارب ثبت منها أن الإنسان يحتفظ فى ذاكرته بما يشاهده على الشاشة الصغيرة مدة أطول مما سمعه بالراديو ، ذلك أن الصورة البصرية أكثر رسوخًا وفرضًا لنفسها من الصور الأخرى ، ذلك أنها أكثر توصيلاً للمعلومات ، وأكدت بعض الاختبارات السمعية والبصرية أن استيعاب الفرد

للمعلومات يزداد بنسبة ٣٥٪ عند استخدام الصوت والصورة فى وقت واحد ، وأن مدة الاحتفاظ بهذه المعلومات عندئذ تصل إلى ٥٥٪ .

وقد أجريت بعض التجارب للتأكد من دور الصور فى تذكر المعلومات حيث ألقيت بعض المحاضرات على عدد من المستمعين من أعمار وتخصصات ومستويات تعليمية مختلفة لمدة ساعة ، وكان قوام المحاضرة الواحدة ست صفحات فولسكاب ، وفى اليوم التالى طلب إلى المستمعين تسجيل ما يتذكرونه من المحاضرة ، فكانت النتيجة فى كل الأحوال لا تزيد عن نصف صفحة فقط مما ألقى عليهم ، ثم أجريت تجارب أخرى وعرضت على المبحوثين الأفلام التى تحمل نفس مضمون المحاضرات ، وطلب إليهم أيضًا فى اليوم التالى تسجيل ما يتذكرونه فكانت النتيجة أن متوسط ما تذكره كل واحد منهم ٧٥٪ من المعلومات التى عرضت عليهم ، حتى فى أدق التفاصيل .

كما أكدت نتائج الدراسات الميدانية الأخرى أن نسبة تذكر الطفل لما سبق أن خبره وتعلمه فى حياته تختلف باختلاف الحاسة ، أو الحواس التى تكون الرسالة قد نفذت من خلالها إلى مخه الذى يتمكن من تذكر ١٠٪ مما قرأه و٢٠٪ مما سمعه ، و٣٠٪ مما شاهده ، و٥٠٪ مما سمعه وشاهده فى نفس الوقت ، و٧٠٪ مما رواه وقاله ، و٩٠٪ مما رواه أثناء أدائه لعمل معين .

(ب) نماذج من دور وسائل الإعلام فى إمداد الطفل بالمعلومات :

** مدخــل :

نحاول فيما يلى تقديم نماذج من الدراسات التحليلية والميدانية العربية التى تناولت دور وسائل الإعلام فى إمداد الطفل العربى بالمعلومات ، إذ أشارت نتائج العديد من الدراسات العربية إلى الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى إمداد الطفل العربى بالمعلومات ، ونتناول ذلك من جانبين :

أولهما : ماذا قدمت وسائل الإعلام للطفل من معلومات .

وثانيهما : تأثير هذه المعلومات على الأطفال وذلك على النحو الآتى :

١ - نماذج من الدراسات التحليلية للمضامين الموجهة للأطفال ودورها فى إمدادهم بالمعلومات :

١/١ - أجرى معد هذه الدراسة بحثًا حول دور التليفزيون فى إمداد الطفل المصرى بالمعلومات من خلال برامج الأطفال ، حيث حلل المعلومات الواردة فى كل برامج الأطفال المذاعة من القناتين الأولى والثانية ؛ بالتلفزيون المصرى فى كل فترات الإرسال وأيامه خلال خمسة أشهر ، وبلغ عدد المعلومات ٩٦١ معلومة موزعة على ٢٢ موضوعًا هى : المعلومات العلمية (١٨,٤٪) ، الفنية (١٣,٤٪) ، التراجم (١٠,٩٪) ، الدينية (٧,٨٪) ، الجغرافية (٧,٥٪) ، الاقتصادية (٥,٧٪) ، الرياضية (٥٪) ، الترويحية (٤,٨٪) ، اللغوية

السياسية (٣,٦٪) لكل منهما ، الطبية (٣٪) ، الأثرية (٢,٩٪) ، الجو/فضائية ، الاجتماعية (٢,٤٪ لكل منهما) ، العسكرية (١,٨٪) ، الكشفية والاتصالية (١,٥٪ لكل منهما) ، الغذائية (١,٤٪) ، السكانية (١,١٪) ، القانونية (٠,٥٪) ، النفسية والأدبية (٠,٤٪ لكل منهما) .

ووجد أن أهم القطاعات التى قدمت معلومات عنها فى برامج الأطفال عينة الدراسة هى : الإنسان (١٥,٥٪) ، المواقع (١٣,٢٪) ، الحيوانات (١٢٪) ، الأجهزة والآلات (١٠,٢٪) ، الأشياء المعنوية (٧,٨٪) ، اللوحات الفنية (٦,٧٪) ، الطيور (٤,٢٪) ، الجماد (٠,٤٪) ، الأعياد والمناسبات (٢,٣٪) ، اللغات (٠,٣٪) ، العرائس (٢,٧٪) ، المنظمات (١,٦٪) ، النباتات (١,٥٪) ، الألوان (٠,٥٪) ، الأقنعة (٠,٤٪) ، وقطاعات أخرى متنوعة (١٣,٤٪) .

ووجد أن المعلومات تتوزع حسب الموقع الجغرافى إلى موقع عام (٤٢٪) مصر ، (٢٦,٢٪) دول أجنبية ، (٢٥,٣٪) ودول عربية غير مصر (٦,٥٪) .

كما تتوزع مصادر المعلومات فى هذه البرامج على : أسرة البرنامج (٧٢,١٪) الأطفال (١٧,٤٪) ، والضيوف (١٧,٤٪) .

وتبين من التحليل أن هذه المعلومات أذيعت من خلال خمسة قوالب هى : الحديث المباشر (٤٩,٩٪) ، الراوى للصورة (١٩,٧٪) ، إجابات عن أسئلة (١٧,٥٪) ، حوار (٧,٧٪) ، والقالب التمثيلى (٥,٢٪) .

– ويعرف معلومات من التلفزيون ١٩,٨٪ من الأطفال الذين يشاهدونه ، وأهم المواد والبرامج التلفزيونية التى يعرفون معلومات منه هى : برامج الأطفال (٦٩,٧٪) ، المباريات الرياضية (٣٣,٩٪) ، المسلسلات العربية (٣١,١٪) ، والأفلام الأجنبية (٢٧٪) ، وأرسل معلومات إلى برامج الأطفال (٦,٣٧٪) من مشاهديها ، وأهم مصادر هذه المعلومات هى : التلفزيون (١٩,٣٪) ، الصحف والمجلات (٦٥,٢٪) ، الراديو (٥٢,١٧٪) والكتب والناس (٢٠,٤٣٪ لكل منهما) .

١/٢ – كما وجدنا من دراسة تحليلية لثلاثة عشر برنامجًا كلفنا بإجرائها اتحاد إذاعات الدول العربية ، وتذاع من سبع دول عربية هى : السعودية ، قطر ، الكويت ، الجزائر ، تونس ، سوريا والأردن أن هذه البرامج تمد مشاهديها بالمعلومات : الاجتماعية والتعليمية والترويحية (١٠,٣٤٪ لكل منهم) ، العلمية (٩,١٦٪) ، التاريخية والجغرافية (٨,٠٦٪ لكل منهما) ، الرياضة واللغوية (٦,٩٠٪ لكل منهما) ، الفنية ، الغذائية (٥,٧٥٪ لكل منهما) ، الدينية (٤,٦٠٪) الاقتصادية ، الطبية (٢,٤٥٪ لكل منهما) الأدبية ، التراجم (٢,٣٪ لكل منهما) ، والمعلومات النفسية والإعلامية (١,١٥٪ لكل منهما) .

١/٣ – وتبين من تحليل مضمون برامج الأطفال التلفزيونية المذاعة على مدى ٢٣ يومًا فى تلفزيونى أبوظبى ودبى أن هذه البرامج قدمت العديد من المعلومات أولها المعلومات الترويحية (١٥,٧٪) ، تلاها المعلومات : الدينية ، العلمية ، اللغوية ، التاريخية ، الاجتماعية

الإعلامية ، والصناعية وتبين أن ٧٨٪ استفادوا من المعلومات التى اهدوها .

٤/١ – وتبين من دراسة لمسلسلات رسوم الأطفال المتحركة فى تلفزيون سلطنة عمان أن مسلسل الأرنب والمزارع الكسول ، تضمن المضامين العلمية (٥٤,٩٦٪) ، الثقافية (٢٢,٥٢٪) ، الاقتصادية (٩,٩٢٪) ، الوطنية (٨,٢٧٪) ، والاجتماعية (٤,٣٣٪) .

كما تضمن مسلسل روبى المضامين : الثقافية (٤٧,١٧٪) ، العلمية (٢٨,٢٥٪) ، الاجتماعية (١٧,٥٤٪) ، الاقتصادية (٣,٨٧٪) ، والوطنية (٣,١٧٪) .

٢ – نماذج من الدراسات الميدانية والتجريبية حول دور وسائل الإعلام فى إمداد الأطفال بالمعلومات :

١/٢ – تبين من دراسة ميدانية على ألف من الأطفال بالمدارس الابتدائية بمحافظتى الجيزة والقاهرة بجمهورية مصر العربية أن ٨٩٪ منهم يشاهدون التلفزيون ، ويتدخل ٨٠٪ من آبائهم فى اختيار البرامج التى يشاهدونها ، ويرى أولياء الأمور والآباء أن أطفالهم يكتسبون معارف ومعلومات عامة من مشاهدتهم للتلفزيون حيث ينمى المدارك (٢٦٪) ، ويكسب المشاهدين المعلومات العامة (٢١٪) .

٢/٢ – وتبين من دراسة ميدانية حول التلفزيون وثقافة الأطفال وجود فروق دالة إحصائيًا بين الأطفال المشاهدين وغير المشاهدين فى الإجابة على اختبار المعلومات ، حيث جاءت الفروق لصالح عينة الأطفال المشاهدين بمستوى ثقة ٩٩٪ .

٣/٢ – وتبين من الدراسة التى أجريناها حول دور التلفزيون فى إمداد الطفل المصرى بالمعلومات من خلال برامج الأطفال ، التى أجراها على ٤٠٠ طفل وطفلة بالصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية بالحضر والريف أن ٩٥,٧٥٪ من الأطفال ، يشاهدون التلفزيون وتأكد وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين معرفة الإجابة الصحيحة على عشرة أسئلة معرفية ، وخمسة صور ضمها اختبار المعلومات ، ومشاهدة برامج الأطفال بعد تثبيت تأثير كلا من الاستماع إلى الراديو ، وقراءة الصحف ومن هذه الأسئلة التى وجهت بلغة الحديث اليومى للأطفال ، وإيه هو عام الفيل ؟ إيه هية الدولة العربية اللى فيه تكامل بينها وبين مصر دلوقتى ؟ إيه فائدة المية المالحة ؟ مين رائد الاقتصاد المصرى ؟ مين عالم الفضاء المصرى اللى بيشتغل فى أمريكا دلوقتى ؟ إيه هية المحافظة المصرية اللى فيها الواحات الداخلةوالخارجة ... . الخ ، وتأكد وجود تأثير لمشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية ومعرفة الإجابات الصحيحة حيث روعى طرح أسئلة وردت معلومات عنها فى هذه البرامج ولا يتضمنها المنهج المدرسى .

٤/٢ – وأجرى المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين بالتعاون مع المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون العراقية دراسة تجريبية على عينة من مائة طفل وطفلة ، تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشر بمحافظة بغداد حيث طبق المقياس ، قبل مشاهدتهم لبرامج الأطفال ، وبعد المشاهدة ومن أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة ، ارتفاع نسبة الإجابات الصحيحة على اختبار المعلومات

بنسبة ٢١,٤٪ مما يشير إلى دور هذه البرامج فى إمداد الطفل بالمعلومات .

٢/٥ – وتبين من دراسة حول برنامج افتح يا سمسم على ٤٠ طفلاً ببغداد استخدموا كعينة ضابطة وعينة تجريبية فى نفس الوقت بأسلوب الاختبار القبلى – البعدى من خلال استمارة متماثلة لاختبار المعلومات قبل وبعد مشاهدتهم لعشر حلقات من البرنامج ، أن تأثيرًا كبيرًا حدث على مستوى معلومات ومعارف الأطفال فى العينة التجريبية إذ ازدادت درجاتهم جميعًا فى الاختبار البعدى بعد تعرضهم للمتغير التجريبى المتمثل فى مشاهدة برنامج ، افتح يا سمسم ، عما كانت عليه فى الاختبار القبلى ، وبلغ الفرق فى درجاتهم ٩٤٠ درجة ، ومما توصل إليه هذا البحث ما يلى :

* تبين أن النسبة المئوية للإجابات الصحيحة على **المعارف اللغوية** ، ارتفعت من ٢٦,٦٪ إلى ٤٨,٣٪ فى الاختبار البعدى .

* وتبين أن النسبة المئوية للإجابات الصحيحة على **المعلومات العامة** ارتفعت من ٣٨,٧٪ إلى ٦٤,٤٪ فى الاختبار البعدى .

* وتبين ارتفاع معلومات الأطفال فى الاختبار البعدى عن الاختبار القبلى فى عدة مجالات أخرى منها : الرياضيات والتمييز الإدراكى (٣٩,٦٪ ، ٦٠,٨٪) ، جغرافية الوطن العربى (٢١,١٪ ، ٤٨,٩٪) ، والعلوم (٣٣,٥٪ ، ٥٢,٥٪) .

٦/٢ – وتبين من دراسة ميدانية على ٣٦٠ طفلاً وطفلة بالقاهرة والزقازيق بجمهورية مصر العربية أن الأطفال اكتسبوا مجموعة من المعلومات من قراءة مجلاتهم تتمثل فى : معلومات عن الحيوانات (١٠,٢٪) ، معلومات دينية (٨,٤٪) ، معلومات عن الشخصيات التاريخية (٦,٤٪) ، معلومات جغرافية (٦,٤٪) ، الهوايات المختلفة (٦,٢٪) ، النباتات (٥,٣٪) ، الفضاء (٤,٩٪) ، الموسيقى والموسيقيين (٤,٥٪) ، التمثيل والفنانين (٤,٢٪) ، الاكتشافات (٤,١٪) ، الحروب السابقة (٣,٩٪) ، الرسم (٣,٦٪) ، عادات الشعوب (٣,٤٪) ، الطب (٢,٩٪) ، الأدب والأدباء (١,٥٪) ، ومعلومات عن السياسة (٠,٨٪) .

وخلاصة ما سبق أن المعلومات تحيط بنا فى كل مكان ومن كل اتجاه حتى أطلق البعض على عصرنا عصر الانفجار المعرفى ، ذلك أن ثلاث أرباع المعلومات والمعارف المتاحة اليوم لم تكن معروفة حتى الحرب العالمية الثانية ، وتنمو المعلومات فى هذا العصر وتتضاعف فى بعض المجالات كل خمسة عشر عامًا ، كما أن طفل اليوم الذى سوف يتخرج فى إحدى الكليات سيجد حجم المعلومات قد تضاعف أربع مرات عما كان عليه عندما كان طفلاً ، وعندما يبلغ الخمسين سيتضاعف هذا الحجم ٣٢ مرة ، هذه المعلومات التى تحيط بنا من كل جانب جعلتنا مثل السمك فى المحيط ، لا نستطيع أن نخرج أو نبتعد مدة طويلة عن محيط المعلومات ، وتلعب وسائل الإعلام دورًا هامًا – خاصة

مع بدء عصر البث المباشر بالأقمار الصناعية – فى تزويد الأفراد بشكل أو آخر بمعلومات عن الأحداث والشخصيات والمواقع بل يذهب البعض إلى القول بأن وسائل الإعلام تدفع المواطنين إلى الحصول على مزيد من المعلومات ، بشأن موضوعات معينة فى ظروف خاصة ، ويدللون على صحة ذلك من اتجاه الأمريكيين إلى وسائل الإعلام لمعرفة معلومات عن جلطة الشريان التاجى عندما عرفوا بإصابة الرئيس أيزنهاور بأزمة قلبية ، ورغبوا فى معرفة المزيد عن غزو الفضاء بعد إطلاق الأقمار الصناعية ومزيد من المعلومات عن الغدة الدرقية بعد مرض الرئيس بوش بها .

ثانيًا – دور وسائل الإعلام فى خلق آراء عن الموضوعات الجديدة عند الأطفال :

مدخـــل :

يرى بعض الباحثين أن وسائل الإعلام تستطيع خلق آراء عن الموضوعات الجديدة لأن درجة وضوح الموضوع ، أو عدم ارتباطه بتجمعات أو تمركز الاتجاهات الموجودة تجعله قادرًا على التغلب على الصعوبات ، التى تقف عادة عقبة أمام التحول ، فالفرد ليس مهيئًا لأن يرفض وجهة النظر التى يسمعها حول موضوع جديد عليه ، ذلك لأن العمليات الانتقائية – كالتعرض والاختيار والتذكر الانتقائى – لن تقف فى تلك الحالة عقبة فى وجه المعرفة ، وإن كان من غير المحتمل أن تعاون تلك العمليات الرسالة على تحقيق التأثير .

وكما يقول جوبلز وزير الدعاية النازى : إن من يقول الكلمة الأولى للعالم على حق دائمًا ، وقد عبر بذلك عن إيمانه بأن وسائل الاتصال شديدة الفاعلية فى خلق اتجاهات عن الموضوعات الجديدة التى تظهر أو تثار .

وتستطيع وسائل الإعلام خلق آراء عن الموضوعات الجديدة بدرجة أكبر بالنسبة للأطفال فلقد وجد روز أن الأفلام والوسائل الأخرى التى تحث على التسامح العنصرى كانت فعالة بشكل خاص ، بين الأطفال الذين لم يفكروا بعد فى هذا الموضوع .

ووجدت هملوايت فى دراستها الرائدة عن التلفزيون والطفل أن التلفزيون استطاع أن يؤثر على أفكار الأطفال ، الذين لم يكن عندهم معلومات سابقة عن الموضوع المعروض ، وتقول هملوايت : إن التلفزيون يمارس نفوذًا عندما لا تكون الصور والآراء التى قدمها قد وقرت فى الأذهان والقلوب من قبل ، وحين يسبغ من ألوان المعرفة ما لم يكن قد سبق الظفر به من مصادر أخرى ، وتبين أن المواقف التى تعرض فى الأفلام الأمريكية قد لا تؤثر كثيرًا على المراهقين ، ولكنها قد تؤثر على الجماعات التى تصغرهم كثيرًا فى العمر ونتفق مع رأى أستاذتنا د . جيهان رشتى حول أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام الالكترونية حينما يتعلق الأمر بالأطفال لأن اتجاهاتهم لم تتبلور حيال أمور كثيرة .

ثالثًا – دور وسائل الإعلام فى تكوين الصور الذهنية عند الأطفال :

(أ) تعريف الصورة الذهنية :

يكون كل فرد صورًا ذهنية نتيجة لتفاعله مع البيئة الحقيقية ، وبالتالى تختلف الصورة الذهنية من شخص إلى آخر ، لأن خبرة كل فرد لا يمكن أن تتشابه مع خبرة الآخرين ، ومن ثم فإن كل فرد يشرح ويفسر خبرته فى ضوء تجاربه وخبراته التى يظل يكتسبها طوال حياته ، والسؤال هو : ما هى الصورة الذهنية ؟ .

يرى كينث بلدنج فى كتابه الرائد « الصورة » : أن الصورة الذهنية تتكون من تفاعل معرفة الإنسان بعدة عوامل منها : المكان الذى يحيا فيه الفرد ، موقعه من العالم الخارجى ، العلاقات الشخصية وروابط الأسرة والجيران والأصدقاء المحيطة به ، والزمان والمعلومات التاريخية والاجتماعية التى يحصل عليها .

ويعرف قاموس ويبستر الصورة الذهنية بأنها التقديم العقلى لأى شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر ، أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية ، أو السمع ، أو اللمس ، أو الشم ، أو التذوق .

ويعرف على عجوة الصورة الذهنية بأنها الناتج النهائى للانطباعات الذاتية ، التى تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين ، أو نظام معين ، أو شعب معين ، أو جنس معين ، أو منشأة ، أو مؤسسة ،

أو منظمة محلية أو دولية ، أو مهنة معينة أو أى شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان ، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة ، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التى تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهى تمثل بالنسبة لأصحابها واقعًا صادقًا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها .

(ب) نماذج من الدراسات حول دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الذهنية عند الأطفال :

يحصل الفرد على المعلومات والآراء والمواقف من وسائل الإعلام وتساعده على تكوين تصور للعالم الذى يحيا فيه ويعتمد عليها – بالإضافة إلى خبراته – فى التعرف على الواقع المحيط به ، ولذلك يقال : إن حوالى ٧٠٪ من الصور التى يبينها الإنسان مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية ، حيث تعد احتمالات تأثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الإعلام احتمالات كبيرة لأن لهذه الوسائل دورًا كبيرًا في الطريقة التى نبنى أو نشيد بمقتضاها تصورنا للعالم حيث تلعب المعلومات التى تتناقلها وسائل الإعلام خاصة تلك التى تتصف بالاستمرارية دورًا فى تكوين معارف الجمهور وانطباعاته ، وتؤدى فى النهاية – ربما بعد مناقشتها مع الذات والغير – إلى تشكيل الصور العقلية ، التى تؤثر فى تصرفات الإنسان ، ووسائل الإعلام لا تؤثر على حياتنا الثقافية فقط ، بل إن الصور التى فى مخيلتنا عن العالم والأفكار التى لدينا من تلك الصور

لم تعد تستمد من تجربتنا المباشرة فقط ، ولكن أصبح لوسائل الإعلام دور أساسى فى تشكيلها .

وتعتبر الصور النمطية من أهم الأساليب التى يلجأ إليها الدعائى لأن معرفة غالبية الناس بكثير من القضايا ، تعتمد فى الأساس على هذه الصور النمطية والتأثير عليهم ، ولقد نجحت الدعاية الصهيونية فى تكوين صورة سلبية عن العربى حيث صورته كأسمر ، زائغ العينين ،متآمر وجبان وعمل التلفزيون بالصورة والصوت على تقوية هذا الانطباع فى حين صور الإسرائيلى بأوصاف منها : شاب ، نشط ، محب للفكاهة ، مجد ، وشجاع . وكذلك تصور وسائل الإعلام المرأة بشكل فيه تحيز واضح ضدها ينطوى على تزييف للواقع إذ تركز على دورها كأنثى .

وباختصار نتفق مع ما تراه سهير بركات من أن وسائل الإعلام الجماهيرية تلعب دورًا رئيسيًّا فى خلق الصورة المنطبعة فى أذهان جمهورها ، فهى النافذة التى تطل من خلالها الجماهير على العالم وعلى الأحداث المحلية والدولية لأنها الامتداد الطبيعى لأبصارنا وأسماعنا على حد قول مارشال ماكلوهان وأكثر من يكونوا صورًا ذهنية عن الأفراد والدول والمهن من وسائل الإعلام هم الأطفال إذ تقوم وسائل الإعلام الجماهيرية ، بتضخيم هذه الصورة بدرجة كبيرة وطبعها بقوة فى الأذهان إلى حد أن القارئ أو المستمع ، أو المشاهد يشعر فى أحيان كثيرة أنه التقى فعلاً بالشخصيات التى تتناولها وسائل الإعلام على الرغم من أنه لم يقابلها قط ، فإننا ننشئ علاقات مع هؤلاء الأشخاص المعنيين كما ننشئ علاقات مع أصدقائنا .

وتقوم وسائل الإعلام بتبسيط المعلومات والمعارف الجديدة وتقدمها للجمهور فى جرعات سهلة الهضم ، لعدم قدرة أى فرد على ملاحقة السيل الجارف من المعلومات التى تصله عبر وسائل الاتصال ، وهو ما أكدته **دراسة تحليلية لصورة الفلاح فى الدراما التلفزيونية مع دراسة ميدانية على أطفال الصف السادس الابتدائى ببعض مدارس القاهرة** ، إذ كون الأطفال صورة للفلاح مغايرة لواقعه ، ومستمدة من التلفزيون ، ويتفق الناقد المعروف عبد القادر القط مع ذلك ويسمى هذا الفلاح فلاح الإذاعة أو فلاح التلفزيون ، حيث هـذه الصورة النمطية قائمة على مجـرد التخيل البعيد عن طبيعة الواقع .

والخلاصة أن القدرة على الفهم وإدراك المعانى هما العاملان الأساسيان فى تكوين الصورة الذهنية التى هى المحصلة النهائية لفك الرموز والاستجابة للمؤثرات ، التى نتعرض لها ، وستظل وسائل الإعلام الجماهيرية تلعب دورًا رئيسيًا فى إمداد الأطفال بصفة خاصة ، والأفراد والشعوب بصفة عامة بالمعلومات والرسائل التى تتكون منها الصور المنطبعة ، ومن المتوقع أن تزداد أهمية وسائل الإعلام فى هذا الصدد مع البث المباشر بالأقمار الصناعية الذى يكون من بين أهداف القائمين عليه تكوين صور ذهنية مدروسة لبلاد معينة ، وسلع محددة وقضايا مختلفة ولن يجدوا أسهل من الأطفال لخلق صور ذهنية عندهم - كما يريدون - وهم فى نفس الوقت أطفال اليوم شباب الغد نصف الحاضر وكل المستقبل .

رابعا : دور وسائل الإعلام فى إشباع الاحتياجات الإنسانية لمرحلة الطفولة :

** مقــدمة :

تتوقف كثير من خصائص الشخصية وتنبع من حاجات الفرد ، ومدى إشباع هذه الحاجات ، وهناك بعض الحاجات التى لا يمكن إشباعها بأى طريق من الطرق ، ويستمر قلق الفرد نتيجة لذلك ، ويحدث ما يسمى بالإحباط .

وتوجد تعريفات عديدة للحاجة فيعرفها قاموس علم الاجتماع ، بأنها حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين وتدفعه إلى التصرف متجهًا نحو الهدف الذى يعتقد أنه موقف يحقق له الإشباع .

ويعرف حامد زهران الحاجة تعريفًا إجرائيًا بأنها الافتقار إلى شىء ما ، وفى حالة توافر هذا الشىء وبالحصول عليه يتحقق الإشباع والرضى والارتياح ، وتصبح بذلك الحاجة من الأشياء الضررورية ، إما لاستمرار الحياة نفسها (حاجة عضوية) ، أو الحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) ، أو الحياة حياة اجتماعية هانئة (حاجة اجتماعية) . وتوجد تصنيفات مختلفة للحاجات . ونأخذ بالتصنيف التالى ، الذى يقسمها إلى ثلاثة أنواع رئيسية هى : حاجات النمو الجسمى ، وحاجات النمو العقلى ، وحاجات النمو الانفعالى الاجتماعى ، ويهمنا بالطبع فى هذه الدراسة حاجات النمو العقلى خاصة ، والدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى تثقيف الطفل – وأسرته – لإشباع احتياجاته بالأسلوب الصحيح .

(أ) حاجات النمو الجسمى :

توجد مجموعة حاجات للنمو الجسمى من أهمها الحاجات الآتية :

١ - حاجة الطفل إلى الغذاء والشراب :

يلعب الغذاء دورًا هامًا فى نمو الطفل حيث يزود جسمه بالطاقة التى يحتاج إليها ، ويساعد فى إصلاح الخلايا التالفة وإعادة بنائها وفى زيادة مناعة الجسم لبعض الأمراض ووقايته منها .

وتُعد الحاجة إلى الغذاء من الحاجات الفسيولوجية الجسمية الضررية لنمو الطفل الجسمى ، وإكسابه الكثير من السلوكيات والأنشطة الهامة فى حياته ، ويعتبر إشباع هذه الحاجة بطريقة ناجحة وفعالة من أهم الضروريات ، لتحقيق الصحة النفسية السوية للطفل وإشعاره بالأمان والثقة وتكوين شخصية متكاملة .

وجدير بالذكر أن أثر سوء التغذية لا ينحصر على النمو الجسمى فقط ، وإنما يمتد إلى نمو الطفل العقلى حيث تبين فى كثير من الحالات أن الحرمان الكمى والنوعى يجعل التعلم شاقًا وغير مثمر .

ويتصل بهذه الحاجة ، الحاجة إلى الوعى الصحى الذى يعطى الأطفال معلومات صحيحة عن العادات الصحية المفيدة ، والعادات غير المفيدة مثل أنواع الغذاء التى يحتاجها الطفل فى كل مرحلة من مراحل نموه ، وتعريفه بالقيمة الغذائية لبعض الخضروات والفاكهة ، وإعطاء الأطفال - وأسرهم - نماذج للسلوكيات الصحية الضارة التى تسبب لهم بعض الأمراض كاستعمال الوصفات البلدية دون استشارة الطبيب والاستفادة

من حملات التوعية الصحية ، وعلى الأسرة إدارة حوار مع الأبناء حول هذه المضامين ، وأهمية الامتثال لها ، والتى تساهم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمطبوعة فى إمداد جمهورها بمعلومات حولها وتثقيفهم .

٢ - الحاجة إلى النوم والراحة :

تعتبر الحاجة إلى النوم والراحة من الحاجات البيولوجية الجوهرية اللازمة لنمو الطفل ، والمساعدة على تفتح إمكاناته ، حيث يعتبر النوم من أهم عوامل تعويض ما أنفق من مجهود ويتناقص الزمن الذى ينقضى فى النوم كلما تقدم الطفل فى العمر .

وتساهم وسائل الإعلام فى إشباع هذه الحاجة من خلال ما تقدمه من معلومات عن أهمية النوم والراحة والأساليب والوسائل التى تحقق ذلك .

٣ - الحاجة إلى اللعب والنشاط والحركة :

تعتبر حاجة الطفل إلى اللعب من أهم الحاجات العضوية التى تساعد على النمو الجسمى للطفل ، وتؤدى إلى إشباع حاجات ترتبط باللعب والحركة والنشاط مثل : الحاجة إلى البحث والمعرفة وحب الاستطلاع ، والحاجة إلى الإنجاز والنجاح وبناء الشخصية التى تتميز بالمشاركة والمبادأة والإقدام .

وتساهم وسائل الإعلام فى تحقيق هذه الحاجة من خلال حث

الأطفال على مزاولة الألعاب الرياضية المفيدة ، والتعريف بها والأماكن التى يمكن للطفل إشباعها فيها كالنوادى وتحذيره من ممارستها فى الشوارع .

وتبدو حملات التوعية المرورية التى يبثها تلفزيون سلطنة عمان ، وتنشرها الصحف مثالا للحفاظ على سلامة الأطفال الذين يستعملون الدراجات الهوائية .

وعلى الأسرة توجيه أطفالها إلى الألعاب المناسبة لسنهم ومشاركتهم فيها قدر الإمكان ، وغرس القيم التربوية وتعريفهم بخطورة وخطأ بعض المفاهيم الرياضية الشائعة .

وتوجد مجموعة حاجات أخرى تتصل بالنمو الجسمى كالحاجة إلى الملبس والمسكن المناسب ، والحاجة إلى الوقاية والعلاج من الأمراض والحوادث ، والحاجة إلى الإخراج والتخلص من الفضلات .

وتساهم وسائل الإعلام فى إشباع هذه الحاجات بطريقة غير مباشرة ، حينما تدعو إلى الحفاظ على الملبس والمسكن والصحة ... إلخ . وتقديم المعلومات الصحيحة التى يحتاج إليها الطفل وتثقفه فى هذا المجال .

(ب) حاجات النمو العقلى :

توجد مجموعة حاجات للنمو العقلى تساهم وسائل الإعلام فى تثقيف الطفل حول كيفية إشباعها ومن أهمها الحاجات الآتية :

١ – الحاجة إلى البحث والمعرفة والاستطلاع :

إن الطفل بطبيعته ميال للحركة واللعب والمعرفة والاستطلاع ، حيث ينمو حب الاستطلاع عنده من الشهر السابع تقريبًا ، ويزداد مع تقدمه فى العمر ويكتسب الطفل معلوماته ، وتنمو معارفه عن طريق خبراته التى يمارسها بنفسه ، باستعمال عضلاته وعن طريق حواسه المختلفة التى تعتبر أبواب المعرفة بالنسبة له .

ويمكن توجيه نزعة الطفل وحاجاته إلى البحث والمعرفة والاستطلاع بتنويع المثيرات أمامه ، حتى تتاح له إمكانيات التعجب والتساؤل والفحص والتجريب والتفكير والبحث والاختبار والملاحظة .

ويمكن أن تسهم وسائل الإعلام فى إشباع حاجة الطفل إلى المعرفة بأن تثير اهتمامه ببعض الموضوعات ، وأن توجهه إلى بعض الكتب للبحث عن هذه الموضوعات ، وتطلب منهم إرسال ما توصلوا إليه إلى أبواب الأطفال فى الصحف والمجلات وبرامج الأطفال ، على أن يتم مناقشة أفضل ما توصل إليه الأطفال فيما يتعلق بهذا الموضوع ، كما يمكن أن تشجع الأسرة والمدرسة الطفل على تنمية الحاجة إلى المعرفة بتوفير الكتب والدوريات والمكان والجو المناسب .

٢ – الحاجة إلى تنمية المهارات العقلية واللغوية :

يحتاج الطفل إلى تنمية مهاراته العقلية فى مجالات الإدراك والتذكر والتفكير ، وذلك بتركه يحل ما يقع من مشكلات ، واستخدام النتائج التى يصل إليها بنفسه فى مواقف أخرى مماثلة ، حيث أن اتصال الطفل

المباشر بالأشياء والناس وتفاعله معهم يمده بذخيرة من الخبرات العملية والشخصية المباشرة ، تساعده على فهم المعانى ، وصب هذه المعانى فى الألفاظ التى يسمعها من الكبار ، فالطفل كثيرًا ما يعرف اللفظ دون أن يدرك معناه .

وتعتبر الحاجة إلى اكتساب المهارة اللغوية من الحاجات الأساسية فى مرحلة الطفولة التى تتعلق بالنمو العقلى ، وتعتبر بصورتها اللفظية مظهرًا قويًا من مظاهر النمو العقلى والحركى ، ووسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر ، ويرتبط النمو اللغوى للطفل ارتباطًا وثيقًا بثقافة الطفل والدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى هذا المجال لا يحتاج إلى توضيح إذ تقدم ما يلى :

- تزويد الطفل بخبرات حسية بديلة عن خبرات الحياة العملية كلما تعذر الحصول على الأخيرة ولتكوين أساسيات اللغة وجذورها .
- تقديم النماذج اللغوية السليمة التى توفر للطفل فرص الاستماع إلى اللغة وتقاليدها مع التدرج فى اللغة ، التى تقدم له فى عدد الكلمات وطول الجملة التى تستخدم .
- تشجيع الطفل على الممارسات اللغوية ، بأن يطلب منه دائمًا ترديد ما يسمعه من مفاهيم والاستجابة اللفظية لفقرات من البرنامج الإذاعى والتلفزيونى ، مع بيان المواقف التى تستخدم فيها مثل هذه الألفاظ والمفاهيم والتعبيرات ، وتحفيظه مجموعة من الأغانى والأناشيد المتصلة بشخصه وبيئته حتى يرغب فى ترديها وتفسير كلماتها ومفاهيمها المختلفة .

– مساعدة الطفل على تمييز وفهم الحروف الهجائية ، وربط كل حرف بكلمات أو أسماء بسيطة محببة لنفس الطفل ، حتى يدرك عملية تحليل الكلمات إلى حروف مع الاستعانة بالبطاقات الصغيرة والأشكال المختلفة للحروف وتنغيمها وتقديمها إلى الطفل بشكل مشوق وخير مثال على ذلك برنامجى : المناهل وافتح يا سمسم .

– مساعدة الطفل على التمييز بين الأشكال المختلفة كالدوائر والمنحنيات والزوايا ، والخطوط لكى تساعده على تمييز اللغة المكتوبة .

(جـ) حاجات النمو الانفعالى – الاجتماعى :

توجد مجموعة حاجات للنمو الانفعالى – الاجتماعى من أهمها الحاجات الآتية :

١ – الحاجة إلى الحب والحنان والأمان :

إن الحاجة إلى الحب والحنان والأمان من أهم الحاجات الانفعالية التى يسعى الطفل إلى إشباعها ، حيث يحتاج الطفل أن يحب وأن يكون محبوبًا .

وتبدأ الحاجة إلى الحب والحنان مع الطفل منذ مولده ، ويعتمد الطفل على أمه فى كل شىء مما يولد شعورًا بالثقة فى نفسه يقوى يومًا بعد يوم ، ويجعله يثق فى علاقاته بالآخرين .

وتخلق الأسرة السعيدة الشعور بالحب وتتعهده بالنماء ، وبدون

ذلك ، يفشل الطفل فى التفتح والازدهار من الناحية الجسمية ، وتنمو فيه اتجاهات شخصية تعوق النموين : العقلى والنفسى السليمين .

وتعتبر الحاجة إلى الأمن والأمان من أهم حاجات الطفل ، ذلك أن العصر الذى نعيش فيه قد تكون له علاقة بذلك ، حيث يشاهد الأطفال على شاشة التلفزيون الحروب والكوارث .

وتستطيع وسائل الإعلام إشباع هذه الحاجة بصفة عامة ، من خلال تمثيلية لأسرة سعيدة فكثيرًا ما تكون التمثيليات التى تقدم للطفل ، عاملاً يساعد على توسيع دائرة الحب عنده ويزيد من معلوماته ويساهم فى تثقيفه .

ويستطيع التلفزيون تحرير الأطفال من الخوف نظرًا للجوئهم إليه هربًا من مشاكلهم بتقديمه للفقرات التى تتضمن سلوكيات ينبغى الالتزام بها وتحقق الأمان لهم .

٢ - الحاجة إلى الانتماء والقبول الاجتماعى :

ترتبط حاجة الطفل إلى الأمن العاطفى بحاجته إلى الشعور بالتبعية والانتماء والقبول الاجتماعى ، يبدأ الطفل كعضو من أعضاء الأسرة فى الشعور بالانتماء إليها وكلما تقدم به العمر يزداد هذا الشعور بالانتماء إلى أسرته رسوخًا ، ويدرك - بمرور السنين - أن الانتماء من الأشياء التى تلقى تقديرًا ، ويشعر بالانتماء إلى الجماعات غير النظامية التى يكونها : كالفرق الرياضية والشلل الخاصة ، وأخيرًا يشعر بالانتماء إلى الجماعات المنظمة .

– وتستطيع وسائل الإعلام إشباع حاجة الطفل إلى الانتماء من خلال تصوير العلاقات بينه وبين أفراد أسرته ، ومدرسته ، وقريته ، أو مدينته ودولته ، وتستطيع أن تغرس فى نفسه الثقة بذاته وبمكانته ، ويمكن أن يكون أداء الأطفال لنشيد وطنى من العوامل التى تشبع هذه الحاجة حيث تشعره هذه المواقف بالانتماء إلى جماعة .

– وتستطيع وسائل الإعلام إكساب الطفل الأنماط المختلفة من السلوك التى تؤدى إلى إشباع حاجة الطفل إلى القبول الاجتماعى ، وإعطائهم فكرة عن كيفية التعامل مع الأسرة والمجتمع وتحيطهم علمًا بحقوقهم مبررًا – بأسلوب سهل مشوق – أسباب قبول المجتمع أو رفضه .

وتستطيع كذلك أن تسهم بدور الوسيط بين الوالدين وأبنائهم مما يساعد على تكييف الأطفال اجتماعيًا مع والديهم ، وأسرهم ومجتمعهم ، وأفضل ما تفعله وسائل الإعلام فى هذا الصدد توجيه أبواب أو برامج للأب والأم مثل : عزيزى الأب : عزيزتى الأم .

٣ – الحاجة إلى الإنجاز والتحصيل والنجاح :

تظهر الحاجة إلى الإنجاز والتحصيل والنجاح فى ميل الطفل إلى التعبير عن نفسه ، والإفصاح عن شخصيته في كلامه وأعماله العامة ، وكل ما يشترك فيه ويقدمه من خدمات للآخرين فى حدود قدراته وإمكاناته .

وتعتبر هذه الحاجة أساسية في توسيع إدراك الطفل وتنمية شخصيته ، وتبدأ فى الظهور فى السنتين الأولتين ، ويحتاج الطفل للشعور بالإنجاز

طيلة حياته ، ويمكن أن تسهم وسائل الإعلام فى إشباع هذه الحاجة من خلال ما تعرضه من قصص البطولة ، ولا سيما ما تقدمه برامج الأطفال ، التى تتناول طفولة المشاهير والعظماء والقادة وتشبع حاجة الطفل إلى تأكيد ذاته ، والإنجاز والنجاح لأن الطفل ينمو من خلال التقليد والتقمص ، ولو أعجب ببطل تمثيلية ، قد يتخذه قدوة ويقلده ، كما يمكن أن تقدم بعض الأعمال الفنية التى يفهم منها الأطفال معنى النجاح والصفات التى يجب توافرها للإنسان ، إذا رغب فى النجاح ، كما يمكن أن تقدم للطفل نماذج من الحياة التى يعيشها الشخص الناجح والمرارة التى يعانى منها الشخص الفاشل ، وبذلك تساهم فى تثقيفه تاريخيًا وحول تراجم وسير هامة فى حياة مجتمعه والعالم .

ويقع على الأسرة عبء أن تدعم ذلك وتشرح للطفل ما يغمض عليه ، وتحاول تذكيره بالنماذج الناجحة التى نعتبرها قدوة فى حياتنا ، وخاصة التى تغلبت على قلة الإمكانيات وضعت نجاحها بفكرها .

٤ - الحاجة إلى المشاركة واحترام الذات :

تشير الحاجة إلى المشاركة واحترام الذات إلى الرغبة فى تحصيل المدح من الآخرين ، وإلى الحصول على المراكز والمكانة العالية مع الأقران وأصحاب السلطة .

وتبدأ هذه الحاجة فى الظهور منذ الشهور الأولى من حياة الطفل ، وتعتبر ذات أهمية بالنسبة لتثبيت حاجة الطفل إلى الإنجاز والنجاح ، ويحتاج النمو السوى للذات وتنمية مفهوم صحى موجب للذات إلى إشباع هذه الحاجة الأساسية .

ويمكن لوسائل الإعلام أن تشبع حاجة الطفل إلى المشاركة ، واحترام الذات بتقديمها نماذج من سلوك أطفال يعملون ، وقد يفشلون أحيانًا ، ولكن مع إتاحة الفرصة لتصحيح الفشل والنجاح فى النهاية ، يأخذ الطفل مكانة فى المجتمع ويحترم عمله ونجاحه ، ويتوحد الطفل المشاهد مع هذا النموذج مما يشبع عنده هذه الحاجة .

ويمكن لهذه البرامج وغيرها من المضامين التى يعرضها التلفزيون أن تشبع هذه الحاجة أيضًا من خلال ما تتضمنه من أعمال فنية يتضح من خلالها ، أن المجتمع يفضل الإنسان الذى يستطيع أن يتحمل المسئولية ، ويعتمد على نفسه ، ولا يستسلم للمشكلات ولكنه يتحداها إلى الأساليب المناسبة للتغلب عليها .

٥ – الحاجة إلى الأمان الاقتصادى :

تشير هذه الحاجة إلى مدى شعور الطفل بالوفاء باحتياجاته الأساسية ، ولا يقاس الأمان الاقتصادى بالثراء أو الممتلكات ، بل باستقرار المركز المالى وضمان استمراره .

وتستطيع وسائل الإعلام إشباع هذه الحاجة بتقديم نماذج من كفاح الذين عانوا من الفقر ، وتخطوه بعملهم ، فقد تبعث هذه القصص والنماذج – وخاصة عند الأطفال الفقراء – طاقة على مواجهة ظروفهم مثل إبطال هذه القصص كما تساهم فى تثقيف الطفل ثقافة اقتصادية مبسطة .

المبحث الثالث

مجالات التأثير السلبية لوسائل الإعلام
على ثقافة الطفل

مدخـــل :

يدفع تعدد الدراسات وتناقضها فى مجال دور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب إلى أخذ نتائجها بالحذر ، حيث أن معظمها انتهت إلى احتمال أن يدفع العنف على الشاشة إلى عمل مشابه فى واقع الحياة ، بينما أوضحت بعضها أن ذلك يحدث فى نطاق ضيق وظروف محددة ، بل يرى البعض ومنهم هالوران أنه مما يدعو إلى السخرية ، أن نجعل وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون كبش الفداء لأمراضنا الاجتماعية ، لأن التلفزيون ليس السبب الرئيسى لنشر العنف بين أفراد المجتمع حيث يقدم برامجه فى وسط بيئة اجتماعية معقدة ، يدخل فى تشكيل القيم والأخلاقيات فيها عناصر وعوامل عديدة ، ويجب أخذ هذه العوامل فى الحسبان عند دراسة دور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب .

ويتضح من الاطلاع على أهم الأدبيات فى هذا الموضوع ازدياد الشكوى من العنف فى أجهزة الإعلام منذ الثلاثينات حين ظهر ما سمى

بعنف هوليود الجديد ، الذى ساد محتوى الأفلام فى تلك الفترة ، وبانتشار مشاهدة التلفزيون توجه الاهتمام إلى الأفلام والمسلسلات التى تعرض (مشاهد عنف) باعتبارها تساعد لا شعوريًا على ارتكاب أعمال القسوة والتدمير والعنف وتزداد أهمية التركيز على دراسة هذا المجال من مجالات تأثير وسائل الإعلام على ثقافة الطفل إقبال الأطفال المستمر والمتزايد على مشاهدة الرسوم المتحركة ، ومعظمها مستوردة ومتضمنة لعنف ، وقيم سلبية أشارت إليها العديد من الدراسات التحليلية لمضمون وسائل الإعلام .

ومما يلفت النظر ويثير القلق وتتوفر فيه أدلة التكرار الواسع لأعمال العنف فى وسائل الإعلام من ناحية ، الإثارة التى تتضمنها البرامج والمضامين التى تتضمن العنف من ناحية أخرى مما دفع إلى تزايد الاهتمام بدراسة آثار العنف فى وسائل الإعلام على المجتمع عامة والشباب والأطفال خاصة ، وأجريت منذ الثلاثينات آلاف الدراسات ، وعقدت مئات المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية لمناقشة دور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب بينما توجد دراسات قليلة جدًا فى المكتبة الإعلامية العربية فى هذا المجال .

وفى رأينا أن هناك ضرورة ملحة لدراسة مضمون المواد الإعلامية بالإضافة إلى دراسة الجمهور عند تناول موضوع دور وسائل الإعلام ، فى نشر الرعب والعنف والانحراف لأن تأثير وسائل الإعلام ثمرة التفاعل الواقعى بين خصائص وسيلة الإعلام وخصائص جمهورها المستهدف فالطفل ، أو الشاب ليس مخلوقًا سلبيًا يعمل فيه التلفزيون كما تعمل

الريح فى الريشة ، وليس من الإنصاف أن ينظر إلى التلفزيون على أنه السبب الوحيد للانحراف لأن الانحراف سلوك معقد للغاية ، ينجم عن مؤثرات متشابكة لها جذورها فى البيت وجماعات الأقران ، والمدرسة والمجتمع ، ولا يعنى ذلك إعفاء التلفزيون ووسائل الإعلام الأخرى من تحمل مسئوليتها عن نشر العنف والرعب ، فمما لا شك فيه أن التعرض المستمر لبرامج التلفزيون مثلاً يؤدى إلى تكوين نظرة كلية شاملة للحياة ، وتقويم غير مرغوب فيه لها ، فالحلول العلمية طويلة الأجل والنظرة الديمقراطية تصبح عديمة الجدوى ، فى حين أن العنف هو الحل الأمثل لمشكلات الحياة مما يدفع البعض إلى إطلاق لقب جامعة الجريمة على التلفزيون ، أو كما يصفه أحد الأطباء بأنه إذا كان السجن بالنسبة للمراهقين هو كلية يتعلمون فيها الجريمة فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف .

ونتناول فى هذا المبحث أحد التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام على ثقافة الطفل ، والمتمثلة فى نشر العنف والرعب من خلال العناصر الآتية :

أولاً : العنف : تعريفه وأنواعه .

ثانيًا : تطور الاهتمام بدور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب .

ثالثًا : أسباب زيادة القلق من تزايد حجم العنف والرعب فى وسائل الإعلام على ثقافة الطفل .

رابعًا : حجم العنف فى وسائل الإعلام .

خامسًا : أهم آثار نشر العنف والرعب من خلال وسائل الإعلام على ثقافة الطفل .

أولاً : العنف : تعريفه وأنواعه :

١ - تعريف العنف :

يصعب تقديم تعريف جامع للعنف لاختلاف تعريفاته باختلاف تخصصات الباحثين ، فعلماء السياسة يعرفونه بطريقة تختلف عن رجال الجريمة ، كما أنه يعرف أحيانا بطرق تختلف باختلاف الأغراض التي يرغبون في الوصول إليها وباختلاف الظروف المحيطة ، وفى رأينا أن التعريف الذى التزمت به هيئة الإذاعة البريطانية فى إحدى دراساتها ، أشمل التعريفات التى تناولت العنف حيث عرفت العنف بأنه صورة من التفاعل الإنسانى تؤدى إلى الأذى الذى يصيب الجسد أو النفس أو كليهما ، ويسبب ضررًا قد يؤدى إلى القتل ويكون موجهًا للإنسان ، أو الحيوان ، أو الممتلكات سواء كان ذلك عمدًا أو مصادفة .

٢ - أنواع العنف :

وتوجد تقسيمات عديدة للعنف منها تقسيمه إلى العنف المنظم أكثر أنواع العنف انتشارًا فى المجتمعات ، والعنف التلقائى الذى يعبر فيه الفرد عن إحباطات يعانى منها ، والعنف المرضى وهذا النوع الأخير يقوم به الأفراد الذين يشكون مرضًا جسديًّا أو نفسيًّا ، وعادة يسبق ارتكابهم لهذا النوع من العنف رؤية منظر ما ، أو مقابلة إنسان ما ، أو الاستماع إلى صوت ما يثير رغبة فى العنف .

ويقسم الدكتور عدنان الورى العنف تقسيمًا مختلفًا فهو يرى أن العنف يتضمن عنصرين أساسيين : أولهما ، أسلوب العنف ، والآخر درجة شرعيته ، أما الأسلوب فقد يكون على أنواع هى :

– العنف البدني : وهو الذى يتم بالسلوك البدنى الضار كالضرب والقتل والإيذاء البدنى .

– العنف الشفوى : وهو الذى يكون بالتهديد باستخدام العنف دون استخدام العنف فعليا وغالبًا ما يسبق العنف البدنى الحقيقى هذا التهديد ولكن لا يشترط تلازمهما فى كل الأحوال .

– العنف بالتسلط على الآخرين لأحداث نتائج اقتصادية ونفسية وعقلية واجتماعية ، ويشترط لتوافر هذا النوع من العنف وجود النية لإحداث النتائج الضارة .

أما عنصر الشرعية فهو مطلب نسبى لا يحدث وفق معايير قاطعة ، إذ هو يتدرج من الشرعية الكاملة حتى يصل إلى درجة اللاشرعية وهو عدة أنواع أهمها :

– العنف المشروع الذى يستخدمه صاحبه لحفظ النظام والقانون كالعنف الذى يستخدمه رجل الشرطة فى القبض على المجرمين ، وعنف بعض ألعاب القوى كالملاكمة والمصارعة والعنف الذى يستخدمه الجندى أثناء القتال ، والعنف المشروع الذى يستخدم بدرجات متفاوتة وفق حق التأديب والضبط إلى غير ذلك من ألوان العنف المشروعة الأخرى .

– العنف اللامشروع وهو الذى يخالف المعايير الاجتماعية والقانونية وهذا العنف قد يكون عنفًا بدنيًّا ، أو شفويًّا أو الإضرار بمصالح الآخرين .

– العنف الذى يتوسط بين المشروعية واللامشروعية حين يتعدى الأب مثلاً حقه المشروع فى تأديب ابنه ، فيصبح عنفه إساءة لاستخدام حقه المشروع وبالتالى يكون لا مشروعًا .

ثانيًا : تطور الاهتمام بدراسة دور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب :

دار – وما يزال – نقاش حول تأثير وسائل الإعلام على جمهورها ، ومعظمه حول تأثير التلفزيون في نشر العنف والرعب ، وشارك فى هذا النقاش – سواء بإبداء الآراء أو إجراء الدراسات – الباحثون الإعلاميون والاجتماعيون ورجال الإعلام والقضاء والصحة النفسية والسياسة ، ولعل من يرى حجم العنف والرعب وأفلام الجنس التى تتزايد أعدادها يومًا بعد يوم يندهش من معارضة الأمريكيين عام ١٨٦٨ لعرض فيلم الأرملة جونز لاحتوائه على قبلة واحدة ومن البدايات الهامة لدراسة دور وسائل الإعلام فى نشر العنف والرعب الاستقصاء الذى أعدته لجنة السناتور أيستس كيفونر الفرعية عام ١٩٥٢ ، حول جنوح الأحداث ، واتهمت الشهادات التى أدلى بها الخبراء التلفزيون بأنه مسئول ليس فقط لأنه يعرض العنف ، ولكنه لأنه يحث الأحداث على تقليده ، وتلى ذلك دراسة عام ١٩٥٤ تبين منها أن ٧٠٪ من الآباء

يلقون باللوم على قصص الجريمة ، وبرامج العنف ويرون أنها وراء ظاهرة جناح الأحداث بل كما يرى أحد القضاة فى محاكم الأحداث فى الولايات المتحدة ، أنها جعلت الشباب يخرجون عن طورهم مما دفعه إلى منع أحد الشباب من رؤيتها لعدم موافقة والديه عليها .

وزاد الاهتمام بهذه القضية ، عقب مقتل جون كنيدى عام ١٩٦٣ ، وخصصت الحكومة الأمريكية مليون دولار لدراسة قضية العنف على شاشات التلفزيون تحت عنوان (**مشروع بحثى كبير : دراسة كبير الأطباء عن التلفزيون والسلوك الاجتماعى**) ، والذى انتهى إلى الإشارة إلى وجود التقاء بين البحوث العلمية التجريبية والميدانية ، **بقيام علاقة سببية للعدوان على المدى القصير ، بين بعض الأطفال لمشاهدتهم العنف على الشاشة** .

وفى عام ١٩٦٤ أصدرت اللجنة التحقيقية البرلمانية التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكى إنذارًا لأصحاب صناعة الإعلام التلفزيونى ، للحد من العنف وكما قال دود رئيس اللجنة : إن ما يعرضه التلفزيون الأمريكى من مشاهد إجرامية زادت بنسبة ٢٠٠٪ خلال السنوات العشر الأخيرة ، وأن ٢٥ مليونًا من الأطفال الذين تقل أعمارهم عن الثانية عشرة ، يتعرضون لمثل هذه الجرائم يوميًا وفى عام ١٩٧٥ منعت حكومة المكسيك أكثر من ٣٠ برنامجًا وفيلمًا لامتلائها بالعنف وساد الخوف من أن يحدث ما انتهت إليه إحدى الدراسات من أننا يجب ألا نتعجب عندما نجد أطفالاً وشبابًا يستخدمون العنف أساسًا لحل مشكلاتهم

الشخصية طالما أنهم يرون كل يوم مشاهد حية ، بها موظفون رسميون يستخدمون العنف فى تعاملهم مع مشكلات المجتمع .

ويتزايد الاهتمام يومًا بعد يوم بدراسة هذه القضية سواء على المستوى الدولى أو العربى .

ثالثًا : أسباب ازدياد القلق من تزايد حجم العنف والرعب فى وسائل الإعلام على ثقافة الأطفال :

يتزايد حجم القلق عندنا مما يحدثه مضمون العنف والرعب فى وسائل الإعلام على ثقافة الأطفال خاصة ، وهناك عدة أسباب وراء ذلك من أهمها :

(أ) تزايد الوقت الذى يتعرض فيه الفرد لوسائل الإعلام يومًا بعد يوم وخاصة مع زيادة وقت الفراغ ، نتيجة للثورة الصناعية وتشريعات العمل والأجهزة الآلية التي تقوم بالعمل بدلاً من العمل اليدوى ، مما دفع البعض إلى القول بأنه لأول مرة فى تاريخ الإنسان نجد عائقًا على الطريق ، لا يتمثل فى الحضارة ذاتها ولكن فى حضارة تتميز بوجود وقت فراغ غير عادى ، ومن المعروف وجود ارتباط واضح بين أوقات الفراغ وبين التقدم العلمى فى مجال التكنولوجيا الصناعية ، وأداء العمل ، فالمكاسب التى تتحقق فى العمل تنعكس مباشرة على أوقات الفراغ ، ذلك أن مزيدًا من التقدم الصناعى يعنى زيادة فى معدلات الإنتاج ، وهذا يرتبط بدوره بارتفاع مستوى المعيشة ، ومن ثم لا يجد

الناس فحسب أوقاتًا متسعة للفراغ ، بل ستتوافر لديهم الإمكانيات الاقتصادية ، والتى يستطيعون معها الإنفاق على قضاء أوقات الفراغ .

وينتج الفراغ الجماهيرى - إلى حد كبير - عن التقدم الملحوظ فى التكنولوجيا ، فقد لاحظ أحد الباحثين أن متوسط أسبوع العمل بين الفلاحين والعمال كان عام ١٨٥٠ حوالى ٧٢ ساعة ، هبط فى عام ١٩٠٠ إلى ٦٠ ساعة وسجل عام ١٩٤٠ (٤٤) ساعة ووصل عام ١٩٦٠ إلى ٤٠ ساعة أسبوعيًا ، بالإضافة إلى زيادة العطلات وانخفاض عمر التقاعد ، وغير ذلك مما أسهم فى زيادة كمية الفراغ ، بالإضافة إلى قصر العام الدراسى والجامعى - بالنسبة للأطفال والشباب - فى العالم العربى وما يستتبعه من طول الإجازة الصيفية ، ولذلك تبين من دراسة ميدانية على الشباب المصرى الجامعى قوامها ٣٧٩٣ طالبًا وطالبة جامعية عام ١٩٨٠/١٩٨١ وجود وقت فراغ لدى ٨٦,٤٣٪ ، وأن التلفزيون يمثل إحدى الوسائل الأساسية لقضاء وقت الفراغ حيث يشاهده ٧٧,١٣٪ ، من هؤلاء المبحوثين ، وتبين من دراسة أخرى أجريت فى الإمارات العربية المتحدة ، إن الفراغ الذى يشعر به المراهقون - ولا يشغلونه ، أو يستثمرونه بأساليب إيجابية بناءه تعود عليهم بالفائدة والنفع على أجسامهم وعقولهم ومعنوياتهم - يكون سببًا لضياعهم واضطراب نفسياتهم ، وهو ما أكدته نتائج هذه الدراسة حيث وجدت أن وقت الفراغ الطويل عند الجانحين ، يستغرق ساعات عديدة يوميًا وأن معظم أنشطة شغل هذا الوقت تتم خارج المنزل بعيدًا عن رقابة الأسرة وأن أهم الأنشطة والهوايات التى يجب

الحد من ممارستها هى : الجلوس مع الأصدقاء (٩٨٪) ، سماع الأشرطة المسجلة (٨٤٪) ، التجول فى الحى (٧٦٪) ، التردد على الأسواق والمقاهى (٦٤٪) ، سماع المذياع (٤٢٪) ، الذهاب إلى السينما (٣٨٪) ، ومشاهدة التلفزيون والفيديو (٩٦٪) ، وتبين أن ٥٢٪ منهم يشاهدون التلفزيون يوميًا و (٦٢٪) أكثر من ساعتين فى اليوم ، وأهم أنواع الأفلام التى يرغبون فى مشاهدتها فى الفيديو هى : أفلام الكاراتيه ، فأفلام العنف والرعب ، فأفلام المغامرات ، فالأفلام الجنسية ، فالأفلام البوليسية ، وأفلام أخرى متنوعة ، ويقرأ ٣٨,٥٪ منهم موضوعات الجريمة فى الصحف تليها الموضوعات الرياضية (٣٢,٥٪) . ولا ينفرد الشخص العربى بزيادة تعرضه لوسائل الإعلام لزيادة وقت الفراغ ، بل تبين أن المرء فى الولايات المتحدة يشاهد التلفزيون من الثانية من عمره حتى الخامسة والستين بما يعادل تسع سنوات ، ويشاهده تلاميذ الثانوية حوالى عشرين ألف ساعة مقابل خمس عشرة ألف ساعة يقضونها فى المدرسة .

(ب) **ظهور وسائل اتصال حديثة كالكاسيت والفيديو كاسيت ، تمكن الطفل من التعرض لكثير من المضامين التى لا تعرض من وسائل الإعلام الجماهيرية من ناحية وفى الوقت المناسب للمتلقى من ناحية** أخرى ، بالإضافة إلى إمكانية التحكم فى المادة التى يتعرض لها سواء بمشاهدتها أكثر من مرة ، أو مشاهدة لقطة معينة أكثر من مرة ، بتثبيت شريط الكاسيت أو الفيديو كاسيت من ناحية ثالثة ، ذلك أن الميزة الأساسية للفيديو ، هى إعادة عرض برامج تم تسجيلها من أجهزة

استقبال تلفزيونية ، أو من واقع الحياة مباشرة ، وذلك من خلال تسجيل الصوت والصورة سواء من كاميرا فيديو خاصة ، أو من إرسال تلفزيوني . ولقد تقدمت صناعة الفيديو كاسيت بصورة سريعة ، وتعددت فوائده واستخداماته بفضل المزايا والخصائص التي تتوفر فيه خاصة أن الفيديو يتفوق على التلفزيون حيث يستخدم كوسيلة لشغل أوقات الفراغ ويعرض أفلامًا ومسرحيات لا يمكن عرضها فى التلفزيون ، إما لأسباب سياسية أو أخلاقية ولذلك يشبع رغبات الجمهور ، التى لا تشبعها وسائل الإعلام بالإضافة إلى حدوث طفرة هائلة فى الأشكال الجديدة التى ظهرت من تقنية الفيديو ، شملت أجهزة الفيديو المنزلية وألعاب الفيديو بالإضافة إلى استخدام شاشة التلفزيون - وهو ما نحذر منه صحيًا - استخدامات جديدة من خلال أجهزة الكمبيوتر المنزلية .

والخلاصة أن المميزات السابقة هى مصدر الخطر فى الفيديو حين يستخدم فى أغراض التسلية لمشاهدة أفلام العنف والرعب والجنس ، وهو أمر أشارت إليه عدة دراسات فى المكتبة الإعلامية العربية منها :

* دراسة حسين العودات حول الفيديو فى سوريا ، حيث وجد أن عدد أفلام الفيديو المتداولة فى سوريا حتى نهاية عام ١٩٨٢ ، باعتبار عام ١٩٨٠ سنة الأساس ٣٠٠٠ فيلم تتوزع على الأفلام الأجنبية (٦٥٪) ، والأفلام العربية (٣٥٪) ، وتتوزع على عدة أنواع فى مقدمتها الأفلام البوليسية (٥٠٪) ، أفلام الكاراتيه (١٠٪) ، أفلام الرعب

(٧,٥٪) ، أفلام المغامرات (٧,٥٪) ، بالإضافة إلى الأفلام الاجتماعية (١٥٪) ، والأفلام الكوميدية (٧,٥٪) ، وأفلام الأطفال (٢,٥٪) ، ولا تشكل الأفلام البوليسية وأفلام الرعب والكاراتيه الأكثرية الساحقة من حيث النسبة فقط ، وإنما أيضًا من حيث متوسط الساعات التى تعرض فى الفيديو الواحد سنويًا حيث تبين أنها تتوزع كما يلى : ٢٢٠ ساعة أفلام بوليسية ، و٤٤ ساعة أفلام كاراتيه ، و٣٣ ساعة أفلام رعب ، و٣٣ ساعة أفلام مغامرات من إجمالى ٤٠٧ ساعة لكل فيديو بما يعادل ٧٣,٩٧٪ من إجمالى ساعات تشغيله ، وتهتم بإشباع رغبات غريزية أكثر مما تهتم بمعالجة مصالح أو هموم أو قضايا اجتماعية وثقافية وسياسية .

* دراسة منى الحديدي ، وسلوى إمام حول عادات مشاهدة الفيديو فى القاهرة بجمهورية مصر العربية ، وتبين منها كثافة الإقبال على مشاهدة الفيديو والتفرغ تمامًا لمشاهدته عند ٥٦,٢٪ من المبحوثين ، كما تبين أن ٨,٨ يشاهدون الأفلام الممنوع عرضها فى التلفزيون و١٠,٤ الأفلام البوليسية ، و٥,٧٪ الأفلام الجنسية .

* دراسة اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصرى حول جمهور الكاسيت والفيديو كاسيت ، حيث تبين أن ٩٣,٨٦٪ من حائزى أجهزة الفيديو ، يشاهدونه بانتظام ويفضلون : الأفلام العربية (٨٣,٩٢٪) ، الأفلام الأجنبية (٦٥,٥٪) ، المسرحيات العربية (٦٣,٨٧٪) ، المنوعات الأجنبية (٤١,٥٢٪) ، والرقص الشرقى (٢٥,٤٤٪) .

* دراسة عبد الوهاب كحيل حول تأثير الفيديو على القرية المصرية ، على عينة من أسر المهاجرين العائدين فى إحدى قرى محافظة المنيا بجمهورية مصر العربية فى يناير ١٩٨٧ ، وتبين منها أن ٦٠٪ يشاهدون الفيديو بانتظام فى المقاهى ، و٤٠٪ أحيانا ، وتبين أن أهم أسباب تفضيل مشاهدة الفيديو هى : يعرض مما يريده المشاهد (٤٣,٦٪) ، يعرض أفلامًا أكثر (٤٠,٧٪) ، يشاهده مع أصدقائه (٩,٦٪) ، ويشاهده بعيدًا عن رقابة المنزل (٦,١٪) ، وانتهت الدراسة إلى أن ظهور الفيديو فى القرية أدى إلى تعود السهر الطويل للشباب ، بل والأطفال وله آثاره النفسية لكثرة مشاهدة الأفلام والقصص ، والتى تملأ مخيلة المشاهد وتجعله دائم التفكير فيها ويحاول تقليد أبطالها ولو كانوا مخطئين .

* دراسة نوال عمر حول الفيديو فى حى مصر الجديدة بمدينة القاهرة ، وقرية أكوة بمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية ، وتبين منها أن ٨٨٪ من المبحوثين (٤٠٠) يمتلكون أجهزة الفيديو ويشاهده ٨٦,٥٪ منهم ، وتستحوذ المشاهدة تمامًا على تفكير ٣٦,٧٪ من المشاهدين ، وأهم أنواع الأفلام التى يقبل المبحوثون على مشاهدتها : أفلام العنف (٢٨٪) موزعة على : الأفلام البوليسية (١٢,٩٪) ، وأفلام الكاراتيه (١٠,٣٪) ، وأفلام العنف والضرب (٤,٨٪) ، ويلى أفلام العنف بأنواعها الثلاثة الأفلام الروائية الكوميدية (٢١,٧٪) ، ولعل أخطر ما أسفرت عنه هذه الدراسة أن ٥٢,٩ من المبحوثين شاهدوا أفلامًا جنسية ، وتزيد النسبة فى الحضر عن الريف (٦٥,٣٪ ، ٥٢,٩٪) ، وبين البالغين ٢٠ سنة إلى أقل من ٣٠ سنة (٧٨,١٪) فالبالغين ١٦–٢٠

سنة (٦٩,٨٪) ، وبلغ أعلى معدل مشاهدة لها بين الجامعيين بالحضر (٧٢,٢٪) ، والريف (٦٤,٣٪) .

* وتزداد الخطورة حينما يقبل على مشاهدة الفيديو الأطفال ، فلقد وجدنا فى دراسة ميدانية أجريناها على ٤٠٠ طفل وطفلة إن ١١٪ من الأطفال بالحضر والريف يشاهدون الفيديو ، وأهم المواد والفقرات التلفزيونية التى يشاهدها هؤلاء الأطفال هى : الأفلام والمسرحيات (٩٣٪) ، الأغانى والاستعراضات (١١,٤٪) ، برامج ومواد الأطفال (٩٪) .

* ووجدت إنشراح الشال فى دراستها على ٤٠٤ طفل أن ٣٣٪ منهم تمتلك أسرهم أجهزة الفيديو ، وأظهرت الدراسة أن الطفل المصرى يثيره المضمون الأجنبى فى أفلام الفيديو ضعف ما يثيره المضمون العربى ، وركز الأطفال موضع الدراسة على الأفلام الأجنبية التى فيها : إثارة ، عنف ، مغامرة وخيال .

* وتزداد الخطورة أكثر حينما يصل إلى المنازل بدون استئذان إرسال الفيديو عبر جهاز الفيديو سندر ، وهو جهاز صغير يوصل بجهاز الفيديو فيرسل المواد التى يبثها إلى مساحات ، تتراوح ما بين مائتى متر وكيلو متر ، فتدخل هذه المواد إلى المنازل دون استئذان ، وغالبًا ما تذاع عبر هذا الجهاز الأفلام المملوءة بالعنف والرعب وأفلام الجنس ، فلقد أجرينا دراسة استطلاعية على عينة عمدية من ممتلكى جهاز إرسال الفيديو ، ومستقبلى هذا الإرسال ببعض مناطق القاهرة ، تبين منها أن

الذين يمتلكون هذه الأجهزة - وهى رخيصة لا يتجاوز ثمن الجهاز ما يعادل ٥٠ جنيها مصريا - يرغبون فى تسلية الجيران أو معاكستهم ، وأهم ما يرسلونه بالإضافة إلى ما سبق المسرحيات والأفلام الجديدة .

(جـ) **انتشار ألعاب الفيديو** : أشار تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال إلى وجود ثلاثة اتجاهات هامة ، تتمثل فى النمو الضخم فى وسائل الترفيه وإمكاناتها على النطاق العالمى ، مع ما يقترن بذلك عمليًّا من مشاركة كافة الوسائل فى شكل الترفيه ، والمبتكرات التكنولوجية الجديدة التى تنتج مزيدًا من وسائل الاتصال ، يمكن للمرء أن يعد برامجها بنفسه ، ويلعب فيها كثيرًا من الناس دورا نشطا لا كمتفرجين ، ولكن كممثلين يقومون بتسلية أنفسهم ، وثالث هذه الاتجاهات نمو صناعة ضخمة توفر انتشارًا واسعًا للإنجازات والعروض الفنية ، وكذلك لوسائل التسلية وللمنتجات الثقافية المصنعة المرتبطة بها ، ومن أولى هذه المبتكرات الجديدة **ألعاب الفيديو** ، ويعد انتشار ألعاب الفيديو سلاحًا ذا حدين يمكن أن يكون نافعًا فى اكتساب مهارات حركية وإدراكية إذا أحسن اختيار مضمونها - وللأسف لم يوجد بعد المضمون العربى فى هذا المجال - ويتم الإشراف على ممارستها بحيث تمارس على شاشات معدة خصيصًا وليس من خلال شاشات التلفزيون مما يضر ببصر المشاهد .

إلا أن الخطورة تتمثل فى أن **أكثر الألعاب انتشارًا تتطلب من الطفل أو اللاعب عامة القيام بأعمال تتسم بالعنف والخطورة** ، وفى رأينا أن التأثير السلبى للعنف هنا أكبر من العنف الذى يعرضه

التلفزيون ، لأنه فى مشاهدة العنف المتلفز يكون المشاهد سلبيًا عكس لاعب الفيديو الذى يتعين عليه أن يركز ويستهلك قدرًا كبيرًا من النشاط العقلى والبدنى .

وتبين أن ألعاب الفيديو انتشرت فى بعض الشوارع فى المدن والقرى فى جمهورية مصر العربية - على سبيل المثال - وأصبحت هواية يمارسها الصغار والكبار ومصدرًا للرزق بالنسبة للبعض بكل ما تتضمنه هذه الألعاب من عنف على الشاشة يتمثل فى معارك يخوضها اللاعب ويشترك فى تقرير مصيرها بالدبابات والصواريخ .

ومما يذكر أن استثمارات ألعاب الفيديو بلغت عام ١٩٨٢ بليون دولار ، وأن ٩٣٪ من الشباب الأمريكى يمارسونها .

(د) **البث المباشر عبر الأقمار الصناعية** : مضى الآن ما يزيد على ثلث قرن منذ إطلاق أول قمر صناعى فى الفضاء فى عام ١٩٥٧ ، ومع بدء عصر البث المباشر بدأ فى رأينا الغزو الثقافى - وبالألوان - وانتشرت الهوائيات الصغيرة التى توضع فى حدائق المنازل ، أو على السطوح وتزداد الخطورة من أقمار البث المباشر لأن بعض هذه القنوات التى تقوم بالبث تقوم به عمدًا لتصل برسالة معينة رغم أنف المشاهدين ، وسوف يكون البث المباشر أعمق تأثيرًا فيمن يتلقاه من بث الراديو الدولى ، ذلك أن المشاهدين يستطيعون استيعاب الرسالة التى تنقلها الصورة بدرجة أكبر مما يحدث بالنسبة للراديو حيث لا يمكن للمستمع أن يتلقى الرسالة إذا لم يكن ملمًا باللغة الأجنبية التى تذاع بها ، وتكمن الخطورة فى أن

بعض هذه المضامين تسعى لجذب المشاهدين بتقديم المضامين الممنوع عرضها فى دولهم لأسباب سياسية أو أخلاقية أو دينية ... إلخ ، ويركز بعضها على العنف والرعب والجنس .

رابعا : حجم العنف فى وسائل الإعلام :

لا نسعى فى هذه الدراسة إلى تقديم حصر بحجم العنف والرعب فى وسائل الإعلام وإنما نكتفي بتقديم نماذج توضح ما سبق الإشارة إليه فى البداية من التكرار الواسع لأعمال العنف فى وسائل الإعلام والإثارة التى تتضمنها البرامج والمضامين التى تتضمن العنف ومن أمثلة ذلك ما يلى :

— تابع شرام وزملاؤه البرامج التلفزيونية المختلفة خلال أسبوع في أربع محطات ، فوجدوا أن المضامين المخصصة للأطفال تتوزع على : الصور المتحركة (١٨٪) ، الأفلام الغربية (١٣٪) ، أفلام الجريمة (١١٪) ، أفلام خاصة ممتازة (١٠,٥٪) ، أخبار (٧,٧٥٪) ، أفلام فكاهية مثيرة (٥٪) ، مغامرة (٣٪) ، أفلام سياحية (٢٪) ، تمثيليات درامية (١,٥٪) ، موسيقى كلاسيكية (١,٢٥٪) ، **ووجدوا أن المائة** ساعة التى عرضت خلالها **هذه المضامين تضمنت** : ١٢ جريمة قتل ، ١٦ معركة بالمسدسات ، ٢١ شخصًا يصابون بالرصاص ، ٢١ من الأعمال العنيفة والتضارب بين الإصابة بالرصاص أو الضرب ، ٣٧ من مناظر الصراع والتضارب بالأيدى أو بأدوات مختلفة ، ومحاولات للخنق وصراع تحت الماء وتقييد لليدين ، إصابة بسكين فى الظهر ،

٤ محاولات للانتحار نجح منها ثلاث ، ٤ حوادث سقوط من مرتفعات عالية ، حادثتان لسيارات تسقط من قمة جبل ، محاولتان لدهس أشخاص بالسيارة عمدًا ، منظران لجماهير متجمعة وفى أحد المنظرين يشنقون رجلاً لم يرتكب إثمًا ، مريض هارب من مستشفى الأمراض العقلية يقوم بأعمال جنونية فى طائرة ركاب ، وحادث لرجل يسقط قتيلاً تحت سنابك حصان ، وصور مختلفة لأعمال عنيفة منها صراع فى طائرة ، وقاتل مأجور يتعقب ضحيته ، وحادث سرقة ونشل ، وامرأة تسقط من قطار ومنظر زلزال عنيف وموجة من الماء عالية ، ومنظر إعدام بالمقصلة .

– وتوصلت هيلموايت وزملاؤها فى دراستهم حول التلفزيون والطفل من فحص البرامج التى يمكن أن يراها الأطفال من سن ١٠–١٤ سنة ، قبل ذهابهم إلى النوم وبين البرامج التى تعرض بعد ذهابهم إلى النوم بالتلفزيون المستقل وتلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية إلى عدة نتائج هامة ، منها أن تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية عرض خلال ثلاثة شهور ٢٣ تمثيلية شهريًا مقابل ٤٩ عرضها التليفزيون المستقل ، وكانت تمثيليات المغامرة هى النوع الغالب عرضه على كلتا القناتين وأغلبها من إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية وعرض التلفزيون المستقل ما يقرب من ٨٤ تمثيلية شهريًا ، بينما عرض تلفزيون هيئة الإذاعة البريطانية ٤٨ تمثيلية معدة للبالغين وخصصت كل من القناتين نحو خمس الوقت المخصص للتمثيليات لمسلسلات الجريمة ، والبحث البوليسى ، وتبين من تحليل بعض التمثيليات ، وكذلك عشرة من أفلام الغرب الأمريكى ،

وعشرة من برامج الجريمة والبحث البوليسى ، إن أحد الأفلام تضمن إطلاق ١٤٩ طلقة رصاص واختفاء العنف وراء قناع الفكاهة وليست هناك محاولة لتجنب مشاهد العنف إذ تبقى آلة التصوير على من أصيب ، فترى الدم على يديه ، وحبات من العرق على جبينه ، وتسمع صوت شهيقه باحثًا عن الهواء .

– وتبين من دراسة أجريت على أربع قنوات تلفزيونية تذيع ١٢ برنامجًا للأطفال أن هذه البرامج ، تضمنت ٢٢ عملية اغتيال و١٦ معركة بالمسدسات والرشاشات و٢٧ معركة بالأيدى و٢١ مشهد نزاع وعملية قتل بالخنجر ، و٤ حالات انتحار والعديد من السرقات .

– وتبين من تحليل عينة من الأفلام والبرامج التى أذيعت فى اليابان على مدى ٢٤ ساعة إرسال وجود ٥٥ عملية قتل و٥١ معركة بالمسدسات والحجارة والسيوف بل وجد أن ١٤٩ طلقة نارية أطلقت فى أحد الأفلام المخصصة للأطفال .

– كما صنفت إحدى المنظمات الأمريكية المتخصصة فى دراسة العنف فى التلفزيون الكثير من برامج الأطفال التى ما زالت تعرض على شاشات التلفزيونات العربية على أنها تتضمن درجة عالية من العنف مثل طرزان وتوم وجيرى .

– وأحصى أحد الباحثين – كما يقول د . إبراهيم إمام عميد كلية الإعلام الأسبق – مجموعة الأفلام التى تعرض على الأطفال عالميًا فوجد أن ٤٩,٦٪ منها تتناول موضوعات جنسية ، وأن ٢٧,٤٪ منها تعالج

الجريمة ، كما تدور ١٥٪ منها حول الحب بمعناه الشهوانى العصرى المكشوف .

— ووجد بلومر أن الأفلام التجارية التى تنتشر فى العالم تثير الرغبة الجنسية فى معظم موضوعاتها ، وتعلم المراهقين والمراهقات من الفتيات العادات الضارة ، وفنون التقبيل ، والحب ، والمغازلة ، والإثارة الجنسية ، والتدخين ، واحتساء الخمر .

— ولعل ما سبق يشير إلى صحة إحدى الإحصاءات الأمريكية من أن معدل ما يشاهده الطفل الأمريكى على شاشة التلفزيون ، بين سن الخامسة والرابعة عشرة من عمره ، يزيد على ثلاث عشرة ألف جريمة قتل وهذه النوعية من المضامين قادمة لنا بالبث المباشر .

— وتبين من دراسة أخرى عن برامج العنف فى التلفزيونات الأمريكية من أفلام ومسلسلات ، أن الشاب الأمريكى الذى يبلغ عمره ١٦ سنة يكون شاهد ٢٠ الف ساعة ورأى ما لا يقل عن مائتى ألف فعل من أفعال العنف وشاهد مالا يقل عن خمسين الف موقف من مواقف القتل والاغتيال .

وتزداد الخطورة حينما نجد الاتجاه موجودًا نحو عرض أعمال القتل والعنف والرعب فى بعض وسائل الإعلام العربية ، فلقد تبين من الدراسة التحليلية لمضمون تلفزيون الكويت ١٩٦٦ — ١٩٧٥ — وهى الدراسة الوحيدة فى هذا المجال فى المكتبة الإعلامية العربية — أن عدد ساعات برامج العنف والجريمة بلغ ٣٥٦٩ ساعة بنسبة ١٣,٠٣٪ من إجمالى

الإرسال ، وأن نسبة برامج العنف والجريمة فى زيادة مطردة وبلغت قمتها فى عام ١٩٧٢ (١٧,٣٪) ، وأن هذه المضامين تكاد تحافظ على عدد الساعات التى شغلتها على الرغم من انخفاض نسبتها خلال السنوات ١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٥ بالنسبة للبث الكلى ، ويرجع ذلك إلى زيادة ساعات البث الإجمالى فلقد بلغت عام ١٩٧٢ (٤١٩) ساعة بنسبة ١٧,٣٪ من حجم الإرسال ، بينما بلغت عام ١٩٧٥ (٤٣٢) ساعة بنسبة ١٠,٣٪ من إجمالى حجم الإرسال ، وبعضها تضمن مسلسلات مرفوضة فى مجتمعها كالمجتمع الأمريكى بشهادة لجنة تحقيقية لمجلس الشيوخ الأمريكى ، فمسلسل دخان البنادق يتضمن أقسى مشاهد التعذيب البدني والعنف الجسمانى ومشاهد القتل والخيانة الزوجية ، والمشاهد اللا أخلاقية واللا إنسانية ، ومسلسل الفرجيني يتضمن فى مشهد منه - على سبيل المثال - قتل ثلاثة عشر شخصًا يتم قتل تسعة منهم بإطلاق النار عليهم ، ويقتل اثنان بالسكاكين ويقتل شخص واحد بالتعذيب البدنى اللا إنسانى ، ويقتل آخر بالاختناق بالدخان ، وفى مسلسل شايان ، وفى مشهد واحد وفى ظرف عشر ثوانى فقط يقتل شخصان بالسكين ويقتل ثالث بإطلاق النار عليه .

ونظرًا لأن الدراسة التى أجرتها وزارة الإعلام الكويتية الوحيدة فى مضمونها فى المكتبة الإعلامية العربية نورد اعتمادًا عليها فيما يلى نماذج من المسلسلات والأفلام العربية ، والأجنبية التى أشارت إليها بوصفها من المواد التى يشيع فيها العنف والقسوة البدنية ، والمشاهد الإجرامية لعلها تساعد التلفزيونات العربية الأخرى والمشاهدين فى الابتعاد عنها :

– من الأفلام العربية التي يشبع فيها العنف والقسوة البدنية والمشاهد الإجرامية : حب وإعدام ، أبو الذهب ، صراع فى النيل ، صراع فى الجبل ، قاطع طريق ، أبو الليل ، لماذا أعيش ، المشاغب ، هل أقتل زوجى ، دموع فى الليل ، المجرم البرىء ابن حميدو ، المشاغبون ، رصيف نمرة ٥ ، لصوص لكن شرفاء ، أيام ضائعة ، هارب من الأيام ، أخطر رجل فى العالم ، الثعلب والحرباء ، الشجعان الثلاثة ، مجرم تحت الاختبار ، هى والشيطان ، نهاية الشياطين ، شيطان البسفور ، القاتل ، حياة خطرة ، ربع دستة أشرار ، حسناء المطار ، رحلة صيف ، جعلونى مجرمًا ، أمير الدهاء ، الورطة ، ملوك الشر ، أبو حديد ، الساعات الرهيبة ، موعد مع المجهول .

– من الأفلام الأجنبية المماثلة : خطوات فى الليل ، المشنقة ، الفارس الأسود ، جريمة قتل فى المسرح ، معركة الجنوب ، الهروب من المحكمة ، الكتيبة المسلحة ، تحت أجنحة الليل ، السرقة الكبرى ، قرصان الفجر ، القاعدة السرية ، السراب ، المسدس الصامت ، نهاية أسبوع مرعبة ، طلقة لها اسم ، الطريق إلى الغرب ، الهروب من السجن ، البلد البعيد ، المدينة المذعورة ، وادى الغموض ، اللص الذكى ، النهر الغامض ، ثرى حرب ، أيام خالدة ، الرجل الأخضر ، الرجل الآخر .

– ومن المسلسلات الأجنبية المماثلة : الرجل الخطر ، غزاة الشمال ، السهم المكسور ، الصراع ، النجدة رقم ٨ ، شرطة باريس ، شرلوك هولمز ، طرازان ، ضربة السوط ، الرجل النحيف ، الهارب ، الشك ، البوليس الدولى ، هتشكوك ، أنا القانون ، العمالقة ، البارون ،

الغزاة ، القطار الأزرق ، رحلة إلى الأعماق ، الأبطال ، كتيبة الفداء ، المصير الغامض ، نفق الزمن ، ميزان العدالة ، سماران ، أنقذ حياتك ، لعبة المصير ، اللص الظريف ، شايان ، خط النار ، جحيم المعركة ، المهمة المستحيلة ، الفرقة الخاصة ، الوطواط ، المخبر السرى ، المجموعة الباسلة ، الغرفة رقم ٢٢٢ ، الأطباق الطائرة ، هاواى رقم ٥ ، فتى السيرك ، القطط البوليسية ، المطاردة ، جرائم العاطفة ، كوجاك ، الرجل الآلى ، والساحر .

ومن المعروف أن تلفزيونات الدول العربية تستورد العديد من هذه الأفلام والمسلسلات وإذا أخذت مصر كمثال فلقد تبين من واقع الحصر الشامل للبرامج الأجنبية الواردة للتلفزيون المصرى ١٩٧٠ - ١٩٧٨ أن إجمالى ساعات هذه البرامج بلغ ٥٧٣٢,١٧ ساعة قبل التلفزيون منها ٨٠,٣٥٪ ، وتبين من واقع الحصر الشامل للمضمون الأجنبى الذى أعددناه لليونسكو ، واتحاد إذاعات الدول العربية فى الفترة من ٣١ يناير إلى فبراير ١٩٨٣ أنه شغل ٢٧,٩٪ من حجم الإرسال كما شغل المضمون العربى ٧,٢٪ وجاءت الولايات المتحدة الأمريكية كأول دولة بين الدول التى يستورد منها التلفزيون المصرى برامجه (٥٥٪) ، تليها المملكة المتحدة (١٠,٦٪) ، ففرنسا (٩٪) ، وتبين من فحص البرامج التلفزيونية فى الدول الخمس التى شاركت فى البحث : الجزائر ، مصر ، سوريا ، تونس ، واليمن ، أن نسبة البرامج المستوردة فى كل من الجزائر وتونس ٥٥٪ ، وفى اليمن ٤٧٪ ، وفى سوريا ٣٣٪ كما تبين أن الجانب الأكبر من هذه البرامج المستوردة

(٦٩٪) من دول غير عربية ، مقابل ٣١٪ من البرامج العربية وتتوزع على الدول الأجنبية : الولايات المتحدة (٣٣,٠٥٪) ، فرنسا (١٢,٨٪) ، بريطانيا (٦,٧٪) ، اليابان (٥,٩٢٪) ، المانيا الغربية (٥,٥٤٪) ، الاتحاد السوفيتي (٢,٦٥٪) ، تشيكوسلوفاكيا (٠,٧٠٪) ، وعدة دول بنسب أقل ، أما الدول العربية فقد جاء فى مقدمتها : الإمارات العربية المتحدة (١٠,٢٢٪) ، يليها مصر (٥,٩٧٪) ، السعودية (٤,٣٩٪) ، الكويت (٤,١٨٪) ، وعدة دول أخرى بنسب أقل .

ولا يقتصر تقديم العنف والجريمة للأفراد على التلفزيون والسينما والإذاعة والفيديو ، فلقد تبين من دراسة **تحليلية للدلالات الاجتماعية لصفحة الجريمة فى الصحافة المصرية فى الستينات والسبعينات** ، أن الجرائم التقليدية كالسرقة والحوادث والقتل .. الخ احتلت مكان الصدارة فى صفحات الحوادث فى الصحف المصرية خلال الستينات وحظيت بنسبة ٥٥,٩٪ ، فى حين تساوى اهتمام الصحف فى السبعينات بين الجرائم التقليدية والجرائم المستحدثة (٤٥٪ لكل منهما) ، ووجدت هذه الدراسة أنه غلب على الجرائم فى الستينات الطابع الفردى ، وظهرت فى السبعينات الجرائم التى ترتكبها عصابات أو تنظيمات ، ويغلب عليها التدبير واستخدام القوة المسلحة كما كانت الصحف فى الستينات أكثر نشرًا للأخبار ذات الطابع الشخصى الخاص بالعلاقات الزوجية والأسرية ، والتى اتسمت بطابع الفضائح وكانت جريدة الجمهورية القاهرية أكثر هذه الصحف ، نشرًا للفضائح وأخبار

الدعارة وجرائم الشرف والخيانة الزوجية والأخبار الغريبة والشاذة وذلك في الستينات والسبعينات على السواء .

ومن يذكر فى هذا الصدد أن أهم أنواع الجرائم التقليدية التى عرضتها الصحف في السبعينات هي : السرقة (٣٠,٩٪) ، الحوادث (٢٠٪) ، القتل (١٧,٩٪) ، المخدرات (١٤,٨٪) ، الخطف (٤,٨٪) ، جرائم الضرب (٢,٣٪) ، جرائم الأحداث (٢,٣٪) ، الاغتصاب وهتك العرض (١,٤٪) ، والثأر (٠,٣٪) بينما كانت أهم أنواع الجرائم المستحدثة : هى الجرائم السياسية (٧١,٣٪) ، جرائم التهريب (٧,٤٪) ، جرائم التزوير (٧,١٪) ، جرائم الرشاوى (٤,٥٪) ، جرائم التموين (٣,٤٪) وعدة أنواع أخرى كالهروب من السجن أو التجنيد والثراء غير المشروع وتشرد الأحداث والمؤسف أن هذه الدراسة المتميزة وجدت غلبة الصياغة السلبية على أخبار الجريمة فى أكثر الصحف انتشارًا – الأهرام والأخبار – فى الستينات والسبعينات بحيث تقتصر الصياغة على مجرد رواية الأحداث ، ووقائع الجريمة دون أن تحاول استغلالها لغرس قيم تربوية لدى القراء ، ومنهم الأطفال والمراهقون مما يؤدى كما ذكرت الدراسة ضمنيًّا إلى إشاعة العنف والبلبلة ويصبح الهدف من نشر الجريمة مجرد الإثارة والمؤسف أننا وجدنا فى دراسة ميدانية على ٤٠٠ طفل مصرى ، حول الموضوعات التى يحرصون على قراءتها فى الصحف والمجلات أن ١٥,٤٦٪ منهم يقرءون أخبار الحوادث ويكاد يتساوى فى ذلك الذكور والإناث (١٥,٠٩٪ ، ١٥,٩١٪) وأن معدل الإقبال على قراءتها يزداد كلما انتقل الطفل إلى

صف دراسى أعلى. إذ بينما قرأها ١٥٪ من عينة الطلاب بالصف الخامس الابتدائى ترتفع النسبة إلى ١٦,٠٥٪ بالصف السادس الابتدائى وتصل إلى ٤٠٪ من بين أطفال الريف مقابل ١٠٪ من أطفال الحضر .

خامسًا : آثار نشر العنف والجريمة والجنس من خلال وسائل الإعلام على ثقافة الطفل :

يرجع تخوفنا من نشر العنف والجريمة والجنس من خلال وسائل الإعلام كما سبق وأوضحنا ، إلى أن المشاهدين والمستعمين والقراء فى غالبية المجتمعات يلتهمون هذه المضامين بشغف وشهية متزايدة ، وأكدت نتائج العديد من البحوث وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدوانى والتعرض لهذه المضامين ، ومن الآثار التى أشارت إليها نتائج العديد من البحوث نتيجة لمشاهدة : العنف فى التلفزيون ، أو السينما ، أو عبر جهاز الفيديو ما يلى :

(أ) ترفع من حدة الإثارة النفسية والعاطفية عند المتلقى مما يؤدى إلى احتمال حدوث سلوك عدوانى .

وتتمثل أهم العوامل التى تحدد مستوى الاستجابة العدوانية وفقًا لهذه الحالة فيما يلى :

– مستوى الإحباط الذى يشعر به المرء الذى يشاهد التلفزيون أو السينما ، فالحافز العدوانى مثل مشاهدة برنامج ذى طابع عنيف فى التلفزيون ، لا يثير على الدوام استجابة عدائية متوترة ، ولا يثير ايضًا نفس الدرجة من العدوانية لدى كل مشاهدى هذا البرنامج العنيف

فالذى يحدد حجم الاستجابة العدوانية أو درجة العدوانية : الاحباط الذي يعانيه المشاهد في وقت التعرض لبرنامج تلفزيونى ، أو فيلم سينمائى من برامج وأفلام العنف .

– مسوغات العدوان كما تقدمها البرامج المختلفة : فالأمر يتعلق بطبيعة العنف أو هدفه ، فحينما يقدم العنف بشكل له ما يبرره مثل الدفاع عن النفس فإن ذلك يزيد من احتمالات الاستجابة العدوانية ، ذلك لأن المشاهد يمكن أن يعتمد مثل هذه التبريرات ليبرر بها سلوكه العدوانى .

– مدى التشابه بين خبرة المرء الواقعية ، والعنف المقدم من الوسيلة ، وهذا التشابه يمكن أن يتواجد فى أشياء بسيطة مثل تشابه اسم وشخصية الممثل ووظيفته مع الشخص الذى يثير غضب المشاهد وحقه فى حياته العادية .

وأكدت البحوث وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدوانى عند الأطفال ومشاهدة العنف ، المتلفز الذى يزيد من التوتر والقلق ، ومن الدراسات التى تناولت ذلك دراسات شرام وهيلموايت بالإضافة إلى دراسة بندورا ، حيث وصل إلى أن التعرض لأفلام عدوانية يزيد من حدة الإثارة النفسية والعاطفية للمتلقى ، وينمى ردود الفعل العدوانية لديه . وتتميز دراسة أخرى أجراها فكتور كلين بأسلوبها الجديد حيث اختار مجموعتين من الأطفال ، كل مجموعة مؤلفة من أطفال وشباب تتراوح أعمارهم ما بين خمس سنوات وأربع عشرة سنة ، حيث كانت

مشاهدة المجموعة الأولى للبرامج والأفلام التلفزيونية قليلة ، خلال العامين السابقين على الدراسة ، بينما كانت المجموعة الثانية تشاهد ٤٢ ساعة أسبوعيا ، وأوصل الباحث كل فرد من أفراد العينتين بأجهزة تسجل الردود الجسمانية الدالة على حالات نفسية ، كردود فعل القلب والتنفس والعرق ، وتبين بعد ثماني دقائق أن هذه الأجهزة سجلت ردود فعل تتناسب إنسانيا مع المشاهدة كالنبض السريع ، وضيق التنفس ، وتصبب العرق بينما تجاهلت العينة الثانية هذه الأشياء مما يشير إلى إدمانها مشاهدة هذا العنف وتخفيف التأثير الناجم عن التعرض له إلى حد الانعدام .

(ب) تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد :

يعزز العنف المتلفز أنماط السلوك الموجودة أصلاً عند المشاهد ، لأن الشخص العنيف – بسبب نوازع العنف داخله – يرى السلوك العنيف على أنه تجربة حقيقة ، وأوضحت دراسة ميدانية أن البرامج العدوانية زادت من السلوك العدوانى لدى الأطفال الذين لديهم نزعة عدوانية نسبيًّا .

(جـ) التعلم والتقليد :

يقول شرام وزملاؤه : إن الطفل يتعلم من التلفزيون ، وإن الأمر لا يحتاج إلى دليل ، ويأتى الجانب الأكبر مما يتعلمه الطفل من أجل الترفيه ، وإنه يعى فى ذاكرته المعرفة التى يكتسبها دون أن يكون ذلك قصده من البداية .

ومن المعروف أن إحدى طرق التعلم هى التقليد بأن تلاحظ شخصًا ما ، يتصرف فى موقف ما ، ثم تقلد هذا السلوك وتكمن الخطورة حينما نتعلم العنف وأساليب ارتكاب الجرائم ، ونقلد مانراه على الشاشة مثلما قلد أحد الأطفال ما شاهده فى بعض المسلسلات مما أدى إلى كسر ساقيه ، وأشارت عدة دراسات إلى ميل غالبية الأطفال والمراهقين إلى تمثيل المشاهد التى يشـاهدونها على الشاشـة ، ويصبح فى إمكانهم ارتكاب الجرائم ، وينتقلون بسهولة من اللعب إلى الحقيقة ، ففى إحدى الدراسات تبين حرص تلميذة فى السادسة عشر من عمرها على ارتداء ثوب مماثل للثوب الذى ترتديه بطلة الفيلم ، الذى تشاهده وتقلد دورها فى الفيلم بإعادة تمثيل مشاهد الحب التى رأتها على الشاشة ، وتبين من دراسة وزارة الإعلام الكويتية التى أجرتها على ١٠١٣ من الطلاب الذين يعانون من مظاهر سلوكية غير سوية أن ٣٩٪ من الأفراد يقلدون ما يشاهدونه باستخدام مسدس أطفال لعبة ، ويقلد ١٩,٤٪ ما يشاهدونه باستخدام سكين أو آلة حادة لعبة مقابل ١٢,٣٪ يستخدمون سكينًا أو آلة حادة حقيقية على سبيل المزاح ، وتبين أن ٥٠٪ من هؤلاء يحسون بالانسجام مع برامج العنف و٣٧,٥٪ يجدون فى هذه البرامج الإثارة ، ويتفق كل ذلك مع ما توصل إليه جورج كوستوك بعد استعراضه لمئات من البحوث حول العنف المتلفز ، ويلخص ما نود أن نؤكده من خلال دراستنا لنظريات تأثير وسائل الإعلام على الأفراد من أن وسائل الاتصال تحاصر الطفل فى أى مكان يذهب إليه ، وفى أى وقت من أوقات الليل والنهار ، وتتعدد مضامينها مما يستلزم دراسة ما يمكن أن تتركه

على ثقافة الطفل من **تأثيرات** . وقدم علماء الاتصال والاجتماع والسياسة العديد من النظريات التى تشرح تأثير وسائل الاتصال ، ويصعب استعراض هذه النظريات فى هذه الدراسة لتعددها من ناحية وتداخلها من ناحية أخرى . وقد يرجع تعددها إلى اختلاف تخصصات الباحثين . وقد يعود تداخلها إلى أنه ما إن تظهر نظرية وتسود لفترة حتى تظهر نظرية جديدة تحل محلها ، أو تثير الشكوك حولها منهجيًا ، وتدعو إلى المزيد من البحث والتعمق ، ونعتقد **أن نظرية التعلم من خلال الملاحظة** أهم النظريات التى تعرضت لكيفية حدوث تأثير من وسائل الاتصال على ثقافة الطفل ، إذ تشير هذه النظرية إلى أنه يمكن أن يتعلم الأفراد سلوك العنف من مراقبة ، أو مشاهدة برامج العنف والرعب والإثارة ، فالأفراد يتعلمون سلوك العدوان والعنف من خلال مشاهداتهم للتلفزيون بتنميط سلوكهم حسب سلوك الشخصيات التى تعرضها برامج العنف وتنطبق هذه النظرية بشكل أقوى على الأطفال الصغار ، حيث يكون لبيئتهم تأثيرها الهام على ما يتعلمونه ، وتزداد الخطورة حينما يكون التلفزيون بديلاً عن الأبوين . لأن الأطفال يفهمون الأفلام والبرامج التلفزيونية بطريقة مختلفة عن عالم الكبار ؛ حيث لا يستطيعون فى أحوال كثيرة استنتاج العلاقات بين المشاهد التى يرونها ، أو ترتيبها لتفسير المادة الدرامية مما يجعل تذكرهم للمضمون أشبه ما يكون بالشظايا ، فلا يتمكنون من بناء العلاقات بين برامج الكبار ، واستخلاص العبر من المسلسلات كما قد ينجح فى ذلك الكبار ، مما يمكن معه القول : **إن الصور الذهنية التى تتركها أو تخلقها المضامين**

التلفزيونية ، تترك صورًا مشوهة عن حقيقة العالم ، ذلك أن عقل الطفل يسجل ما يشاهده ويختزنه سواء عن وعى ، أو بدون وعى منه منذ أن يبلغ الثلاثين شهرًا ، ويخيف الطفل مقدار العنف الذى يعرضه التلفزيون ، أو تعرضه السينما ولذلك أدخلت مسلسلات هتشكوك الرعب فى قلوب ملايين الأطفال وأطارت بعض المسلسلات – كمسلسلات بلفجور الفرنسية – النوم من عيونهم ، وكذلك فيلم بونى وكلايد المنتج عام ١٩٦٧ ، حيث ظهر أبطاله دائمًا فى حالة ابتسام وهم يمارسون القتل .

ويرى شرام وزملاؤه أنه إذا عرضت مشاهد العنف والقسوة والسلوك غير الطبيعى علنًا على الجماهير ، ستكون سببًا فى إثارة الرغبة فى السلوك العنيف عند الناس ، ولا يوجد شك فى وجود علاقة ما بين ازدياد جرائم العنف وازدياد البرامج المليئة بالسلوك الإجرامى ، والأعمال العنيفة فى السينما والراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والكتب ، وأكدت ذلك دراسة لباندورا حيث قدم مجموعة من التحليلات النفسية والاجتماعية ، التى أكدت اكتساب التصرفات الشرسة عن طريق الاحتكاك بالنماذج العنيفة من خلال وسائل الإعلام ، ولم يعد التعلم قاصرًا على الأفلام والمسلسلات والأعمال الدرامية الأخرى ، فمشاهد العنف موجودة فى الأفلام الإخبارية نفسها ، لدرجة أنه عندما قدم التلفزيون بعض المشاهد من مظاهرات الطلبة فى باريس فى مايو عام ١٩٦٨ ، انتشرت عدوى العنف وشملت فرنسا كلها ، وسرعان ما انتقلت إلى أنحاء مختلفة من أوروبا والولايات المتحدة بل وجدت

هملوايت أن الأطفال يضطربون لمشاهد المظاهرات وإطلاق النار والحرب في نشرات الأخبار ، كما يضطربون لمشاهدة هذه المشاهد فى أفلام الغرب الأمريكى .

وترى نظرية التعلم من خلال الملاحظة أن التعرض لوسائل الإعلام يزيد من احتمال العدوانية عند المستقبلين من خلال ما يلى :

- تزويد المشاهدين بفرص لتعلم العدوان والعنف .
- تقديم شخصيات شريرة يمكن تقليدها ، فلقد تبين أن المشاهدين يقتدون فى أغلب الأحيان بالشخصيات المتحدة معهم فى الجنس والسن والظروف الاجتماعية والاقتصادية ، وأوضحت ذلك دراسة أجريت حول أهمية تأثير النموذج العنيف فى تعلم التصرفات العنيفة لمجرد الاتصال بهذا النموذج ، حيث أجرى المؤلفون دراستهم على عينة من أطفال الحضانة من خلال مراقبتهم تسعة أسابيع على مرحلتين : الأولى مدتها ستة أسابيع كان الأطفال فى أثنائها يشاهدون البرامج التلفزيونية المعدة ضمن تنظيم معين ، والمرحلة الثانية مدتها ثلاثة أسابيع وراقبوا فيها الأطفال أنفسهم وهم فى تصرفاتهم العادية ، وتبين لهم أن الأطفال بعد البرامج التى يكثر فيها العنف يصبحون أكثر عدوانية حيث لاحظوا ازدياد الاشتباكات مع الغير والتقاتل وتحطيم الألعاب بينما يكون الطفل بعد البرامج ذات الطابع الهادى أكثر هدوءًا وطواعية فى تصرفاته .

ومن أمثلة الأخبار التى نشرت فى وسائل الإعلام المصرية - على سبيل المثال - وتبين منها تعلم الأفراد مما يشاهدون على الشاشة ما يلى :

– قام التلاميذ فى القاهرة بإشعال النار فى المدرسة بخطة مرسومة ، وكان لكل مشترك دوره فى تنفيذ الجريمة ، وأوضحت التحقيقات أنهم قلدوا أحد الأفلام .

– طاردت تلميذة في المنصورة مدرسها لتتزوجه ، وادعت عليه اغتصابها لتتمكن منه أسوة بما حدث فى أحد الأفلام الأجنبية .

– دست الزوجة في أسيوط السم للزوج للتخلص منه بالاتفاق مع عشيقها تمامًا كما قدمته أحد الأفلام .

– ألقى أحد الأطفال فى الإسكندرية بنفسه من الدور الثالث مقلدًا بطل أحد الأفلام الهندية التى شاهدها مع أسرته قبل الحادث بليلة واحدة .

– سرق طالب ثانوى بدمنهور أمه ، وذهب للبوليس ليبلغ عن الحادث ، وبعد اكتشاف أمره قال أردت أن أقلد جان بول بلموندو .

– ومن المعروف أن النيابة العامة فى مصر أوقفت إحدى مسلسلات الإذاعة عندما ارتكب أحد المجرمين جريمة مطابقة تمامًا للجريمة الإذاعية ، كما قام بعض الشباب بمداهمة إحدى البارات فى شارع عدلى وسط القاهرة على غرار ما شاهدوه على شاشة السينما مستخدمين المدافع الرشاشة .

وإذا كانت السلوكيات السابقة تحتاج إلى دراسات علمية متعمقة تثبتها ، فإن هناك مئات من السلوكيات المماثلة أشارت إليها دراسات علمية تؤكد على تعلم الأفراد مما يقرءونه أو يسمعونه ، أو يشاهدونه على الشاشة ومنها :

– عرض طفل فى إحدى ضواحى بوسطن ، لا يتجاوز التاسعة من عمره على والده فى تردد التقرير المدرسي الخاص به ، وكان مليئًا بالعلامات الحمراء ، واقترح الطفل على أبيه أن يتخلصا من المدرس بأن يقدما له علبة شيكولاتة مسمومة بمناسبة عيد ميلاده ، وقال الطفل : إن المسألة سهلة وقد رأيتها في التلفزيون الأسبوع الماضى عندما أراد رجل قتل زوجته ، إذ قدم لها بعض الحلوى المسمومة ولم يعرف البوليس من الذى فعل ذلك .

– وطلب طفل في بروكلين بنيويورك فى السادسة من عمره من والده الذى يعمل شرطيًا أن يمده بطلقات رصاص حقيقة قائلاً : إن أخته الصغرى لا تسقط قتيلة عندما يطلق عليها رصاص مسدسه ، مثل الأشخاص الذين يقتلهم هوبالونج كاسيدى فى قصته البوليسية .

– وضبطت إحدى الخادمات فى لوس أنجلوس صبيًا فى السابعة من عمره يرش مسحوق الزجاج على طعام الأسرة ، ولم يكن هناك أى دافع من الحقد فى نفس الطفل ، وإنما كان ذلك العمل مجرد تجربة أوحى بها إليه الفضول وحب الاستطلاع ليعرف هل تنجح الفكرة كما رآها فى التلفزيون .

– وقبض على طفل فى العاشرة من عمره متهمًا بكتابة شيكات غير صحيحة ليحصل على نقود يشترى بها حلوى ، وقال المأمور جيرالد جونز ويلر : إن الطفل اعترف باقتباس الفكرة من التلفزيون .

– واعترف صبى فى الثالثة عشرة من عمره للبوليس بأنه استوحى من التلفزيون فكرة إرسال خطابات تهديد لأحد المعلمين ، وقد جاءته الفكرة لأول مرة عندما كان يساعد أحد الأشخاص فى كتابة بعض الرسائل ، فلما تركه وحده لمدة ساعة كتب أول رسالة تهديد ، واعترف الصبى لرجال الشرطة قائلاً : لقد جاءتنى الفكرة عندما شاهدتها فى أحد برامج التلفزيون .

– وتبين من دراسة وزارة الإعلام الكويتية حول أثر برامج العنف والجريمة على الناشئة أن ٣٩٪ من أفراد العينة ، يقلدون ما يشاهدونه من أفلام العنف والعدوان والجنس التى تشجعهم على مزيد من العنف والعدوان لا التطهير ، أو والتنفيس وربما لو كان ذلك صحيحًا لأدى تعرض المجرمين لأفلام العنف والقتل إلى التقليل من عدوانهم وعنفهم .

ويلخص ولبر شرام الموضوع كله على ثقافة الأطفال فيما يلى :

– أن بعض الأطفال وقليلاً من الكبار يخلطون بين عالم الواقع وعالم الخيال ، ويقلدون الأعمال العدائية التى يرونها فى التلفزيون فى تصرفاتهم العادية فى الحياة .

– أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون وفى نفسهم ميل نحو الاعتداء يحتمل أن يتذكروا الأعمال العدائية ، وأن يقوموا بمثلها إذا أحسوا بميل للاعتداء .

- بصرف النظر عن المبادئ الأخلاقية والقيم نجد الأطفال على استعداد لتذكر العنف واستعمال أساليبه .

- يرغب الأطفال فى أن يكونوا مثل الشخصيات الناجحة التى يرونها فى الخيال ويميلون إلى تقليدها سواء كانت شريرة أو تعمل فى جانب الخير .

مراجع وهوامش

- منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) . وضع الأطفال فى العالم ١٩٩٢ . (عمان : المطبعة الوطنية ، ١٩٩٢) ١٠٠ ص .
- المجلس العربى للطفولة والتنمية . واقع الطفل فى الوطن العربى ١٩٩٠ (القاهرة : المجلس العربى للطفولة والتنمية ، ١٩٩٠) ص ١٥٤ .
- Hoffman, L., and Hoffman. **Review of child Development Research.** (N.Y., 1964).
- Michael J.H. **Television and Children.** (London: 1977) p. 50.
- عاطف عدلى العبد . **الاتصال والرأى العام : الأسس النظرية والاسهامات العربيـة** . (القاهرة : دار الهانى للطباعة ، ١٩٨٤) الفصل الخامس ص‌ص ١٦٤ - ٢٠٥ .
- أحمد فؤاد درويش/ **سينما الأطفال** . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩) ص‌ص ١٧ - ١٨ .
- Piajet, J. **The Construction of reality in the child** (N.Y.: Basicbooks, 1954).
- Bruner, J. & Goodnaw, J. and Austin, **A Study of Thinking.** (N.Y.: Johnwilew, 1958).

- Huck, C. **Children's literature in the Elementary School.** Third Edition (N.Y.: Holt Rienhart and Winston, Inc. 1976) p. 5.
- أحمد نجيب . **اتجاهات معاصرة فى كتب الأطفال** . (القاهرة : المركز القومى للبحوث التربوية ، ١٩٧٩) ص ٢٠ .
- أحمد نجيب . **المضمون فى كتب الأطفال** . (القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩) ص ١١ – ١٤ .
- هدى برادة وآخرون . **الأطفال يقرأون : الجزء الأول** (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤) ص‌ص ١٩٦ ، ٢٢٠ .
- Slade, P. **Child Drama.** (London: London Univ. Press, 1959) p. 29.
- شعبان محمد خليفة ، محمد عوض . **المواد السمعية والبصرية والمصغرات الفيلمية** (جدة : مكتبة العلم ، ١٩٨١) ص ١٨ .
- Becker, J. **The First Book of Information Science.** (Washington: office of Public Affairs, 1973) p. 56.
- جيهان أحمد رشتى . **الأسس العلمية لنظريات الأعلام** . (القاهرة : دار الفكر العربى ، د .ت) ص‌ص ٦٢٢ – ٦٢٣ .
- Lesser, H. **Television and The Pre-school Child.** (London: Academic Press, 1977).
- Edgar, D. **Audio-Visual Methods.** (N.Y.: Holt Rennart Winston Inc. 1961) p. 197.
- سمير محمد حسين . **فن الاعلان** . (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٧) ص ٤٣ .

- وزارة التربية والتعليم . دراسة تحليلية لمسلسلات رسوم الأطفال المتحركة فى تلفزيون سلطنة عمان . **غير منشور** (مسقط : دائرة البحوث التربوية بوزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٠) .
- نواف عدوان وآخرون . قياس أثر بعض برامج الأطفال المقدمة من تلفزيون بغداد على الأطفال . **غير منشور** (بغداد : المركز العربى لبحوث المستمعين والمشاهدين ، ١٩٧٧) .
- ريفرز وليام وآخرون . **وسائل الاعلام والمجتمع الحديث . تأليف :** وليام ريفرز ، تيودور بترسون ، جان جنس . **ترجمة :** ابراهيم امام . (القاهرة : دار المعرفة ، ١٩٧٥) .
- جيهان أحمد رشتى . **الأسس العلمية لنظريات الاتصال** . مرجع سابق . ص ٦١ - ٦١٧ .
- حسن الحسن . **الدولة الحديثة : اعلام واستعلام** . (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦) ص ٢٣١ .
- Boulding, K. **The Image.** (Michigan: Univ. of Michigan press, 1971) p. 6.
- على عجوة . **العلاقات العامة والصورة الذهنية** . (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٨٣) ص ٤ .
- مختار التهامى . **الرأى العام والدعاية** (القاهرة : دار الهانى للطباعة ، ١٩٨٨) ص ١١٢ .
- عبد القادر القط . فلاح التلفزيون **فى كتابه : الكلمة والصورة**

(القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٩) ص‌ص ٢٢٣ - ٢٣٩ .

- محمد عاطف غيث (محرر) **قاموس علم الاجتماع** . (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩) ص ٣٠١ .

- حامد زهران . **علم نفس النمو** . (القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٩) ص ٢٦٧ .

- Barnes, L. **Organizational Systems and Engineering Groups.** (Boston: Harvard Business School, 1960).

- Maslow A. **Motivation and Personality.** (N.Y.: Harper Row, 1954).

- فوزية دياب . **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** . (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٨) ص‌ص ٦٦-٧٢ .

- أولسون ، ويلارد ، وليولن ، جون . **كيف ينمو الأطفال** . تأليف : ويلارد أولسون ، جون ليولن ، **ترجمة** : محمد خليفة ، **مراجعة** : عبد العزيز القوصى (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د .ت) ص ١٢٢ .

- هدى محمد قناوى . **الطفل : تنشئته وحاجاته** . (القاهرة : مكتبة الانجلو ، ١٩٨٣) ص‌ص ١٢٧ - ١٢٨ .

- زيدان عبد الباقى . **الأسرة والطفولة** . (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠) ص ٢٤٠ .

- كمال الدسوقى . النمو التربوى للطفل والمراهق . (بيروت دار النهضة العربية ١٩٧٩) ص‌ص ١٣٧-١٣٩ .
- سمية فهمى . علم النفس وثقافة الطفل . ط٢ (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٩) ص ٦٣ .
- شرام ، ولبر وآخرون . التلفزيون وآثره فى حياة أطفالنا . تأليف : ولبر شرام ، جاك ليل ، أدوين باركر . ترجمة : زكريا سيد حسن . مراجعة : تماضر توفيق (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥) ص ١٤ .

- Breckent idge, M. & Vincent, L. **Child Development.** Third Edition, (Philadelphia: W.E. Co., D) p. 191.
- Edgar, P., **op - cit.** p. 19.
- U.N.E.S.C.O. **The effects of Television on children and Adolescents.** (Paris: Unesco, 1964).
- Gerbner, G, violence & Terror in Mass Media. (Paris: uneso, 1988).
- U.S. Government. **Violence on Television: Report** (Washington: U.S. Government printing office, 1977).
- Neumeyer, M. and Neumyer, E. **Leisure and Recreation.** (N.Y.: Ronald company press, 1958).
- Anderson, C. **The Electronic Journalism Introduction to Video.** (N.Y.: Preager publishers, 1973) p. 9.

- ماكبرايد ، شون . أصوات متعددة وعالم واحد : الاتصال والمجتمع اليوم وغدا . تأليف : شون ماكبرايد وآخرون (الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١) ص‌ص ١٧٢ - ١٧٣ .

- Stien, M. Friederich. I.K., and Vondracek, F. **Television Content and Children's Behavior.** in: John P. Murray, Eli. A. Eubinstein and George. A Comstock (eds). **Television and Social Behavior Vol. 2.** (Washington. D.C., U.S. Government Printing Office, 1972, pp. 202 - 317.

فهرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

رقم الإيداع		١٩٩٥/٨٤٨٨
الترقيم الدولى	977 – 02 – 5047 – 3	ISBN

١ / ٩٣ / ٦٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

تعد تنمية الطفل ورعايته العامل الأساسى فى التنمية الشاملة ، لأن الرعاية السليمة للطفولة تمثل المستقبل الزاهر لأى أمَّة .

فماهى حاجات الطفل الأساسية ؟

وما هى المشاكل التى تواجه ثقافة الطفل ومتطلباته ؟

وما هو دور وسائل الإعلام فى تثقيف الطفل وتلبية حاجاته ؟

هذا ما نقدمه لك فى هذا الكتاب .



